سلسلة المذكرات التاريخية

٣

منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي

يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م

ترجمة وتعليق

الدكتور عبدالكريم أبو شويرب



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٢

يوميات
الطبيب جوناثان كودري
في قلعة طرابلس الغرب
١٨٠٣ـ١٨٠٥م

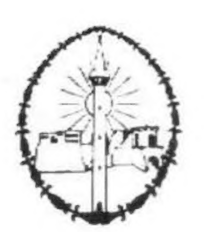
منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي

سلسلة المذكرات التاريخية - ٣

يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م

ترجمة وتعليق

الدكتور عبد الكريم أبو شويرب



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٢

مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي

طرابلس — ص.ب ٥٠٧٠

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية



المحتويات

AMERICAN CAPTIVES

IN

TRIPOLI;

OR,

DR. COWDERY'S JOURNAL

IN

MINIATURE.

KEPT DURING HIS LATE CAPTIVITY IN TRIPOLI.

SECOND EDITION.

Boston:

Printed and sold by BELCHER & ARMSTRONG, No. 70, State-Street, opposite the Bank of the United States.

1806.

صورة غلاف الكتاب الاصلي المعرب عنه

تقـــديم

التقيت والطبيب كودري أول مرة في مكتبة الجامعة بطرابلس • وقد سمعت عنه من بعض الاصدقاء ، كلمات عابرة أثارت عندي حب التعرف عليه والاطلاع على ما سجله من خواطر وانطباعات خلال اقامته في هذا البلد •

وفي المكتبة المذكورة بين أسطر موسوعة الاستاذ مصطفى بعيو الجزء الاول ص ١٥٥(١) وجدت الخيوط الاولى حول يومياته في قلعة طرابلس الغرب مع مقارنة بينها وبين ما دونه بحار كان معه في المحنة نفسها وبذلك زدت شغفا بالعثور على النص الكامل لكتابه ورسائله التي دونها خلال تسعة عشر شهرا من الاسر بطرابلس •

ولا أخفي على القارىء أني كنت أطمع أن أجد اسهابا في الوصف وتسجيلا للحوادث الاجتماعية والصراعات التي تميز بها ذلك العصر مثل تلك التي تركتها لنا الآنسة توللي خلال الرسائل التي كانت تبعث بها لصديق في بريطانيا لمدة عشر سنوات(٢) فكانت سجلا رائعا لكل الحوادث والمحن والاوبئة وتصويرا شائقا للعادات والتقاليد والملابس وغيرها •

فقد كانت سيدة حرة الحركة والتجول في المدينة والقلعة بما فيها من أزقة ودور وكانت تلم باللغة العربية ـ الى حد ما ـ كما أنها بقيت لمـدة عشر سنوات متواصلة وكان الطبيب كودري أسيرا ويعد من الرقيق آنئذ ولا يفهم شيئا من اللغة وبقي لمدة أقل من سنتين وكان تحت التهديد المستمر بالقتل والاعدام •
وكان ثمة لقاء آخر مع عينات من يومياته عثرت عليها في مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بطرابلس ضمن حوليات البحرية الامريكية خلال حرب القرصنة ضد دول شمال أفريقيا كما كانوا يسمونها Barbary States وهنا بدت الصورة واضحة عن يوميات مقتضبة تركزت قبل كل شيء على وصف

---

١ ـ بعيو ، مصطفى عبد الله : **المختار في مراجع تاريخ ليبيا ج ١** ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٧ ، بنغازي •

٢ ـ **عشر سنوات في بلاط طرابلس** : ريتشارد توللي ، ترجمة : عمر الديداوس أبو حجلة (دون تاريخ) ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني •

معاناته ومعاناة زملائه خلال مرحلة الاسر والعـذاب والجـوع والمصـاعب التي كابدها ٠

لقد كان الطبيب جوناثان كودري من أسرى البارجة « فيلادلفيا » التي أسرتها البحرية الليبية في ٣١ سبتمبر ١٨٠٣ قرب ميناء طرابلس وهو أحد ثلاثة أطباء كانوا على هذه البارجة التي يبلغ عدد ضباطها وبحارتها ٣٠٨ رجال ونالوا حريتهم بعد تسعة عشر شهرا أي في ٥ يونيه سنة ١٨٠٥ ، وفي خلال هذه المدة كانت له بعض الامتيازات كطبيب فأخرج من السجن وسمح له بحرية التجول (شأن القبطان وبعض الضباط) وكان عليه أن يزور زملاءه الاسرى ويعنى بصحتهم وكان عليه أيضا أن يزور بعض الأسر بالقلعة أو خارجها ليعود مرضاها ويعالجهم ٠

كان بحكم سكنه في القلعة مع الحراس والحاشية يستطيع أن يطل على الميناء من مرتفع بالقلعة يكفي لمشاهدة كل البوارج والسفن بالميناء وينقل لنا وصفا لبعض العمليات الحربية بمجرد مشاهدتها ٠ وكان أيضا في القلعة يسمع أخبار التحركات والحملات وأسرارها خلال ما يرى ويسمع من الحاشية والحراس كما كان يزور المرضى في القلعة من أسر المسؤولين وقواد البحرية الليبية وضباطها فيتعرف عليهم ويصل الى موضع ثقتهم مما جعل الباشا يستدعيه ويستشيره عدة مرات ولا سيما عندما ضيق الخناق والحصار عليه ٠ كما كان موضع ثقة زملائه حيث راح ينقل مشاكلهم من تعسف في العمل وجوع وجلد بالسياط الى الباشا الذي أمر مرات عدة بالتدخل ومنع طريقة الجلد كما زودهم بالاكل اللازم ٠

ان حرية التجول في المدينة وأطرافها زودته بفكرة عن أزقة المدينة ومبانيها ومنازلها ، وأسرها وأسواقها ومقاهيها والعادات في رمضان والاعياد ، وفي أطراف المدينة والمنشية كان يزور ضياع الباشا الريفية وقصوره ويرى ما فيها من حياة وحركة وخدم ٠

كما كان في أثناء جولاته خارج المدينة وعلى الشاطىء اذا عثر على جثث وبقايا جرفت الى الشاطىء يتعرف عليها ويستأذن في دفنها ويدون عددها ومكان دفنها ٠

والخلاصة هي أن كاتب هذه اليوميات كان همه الاول تسجيل حالة زملائه ونقل أخبارهم أولا بصفته كطبيب ، وتدوين الحالات المرضية التي عالجها كطبيب ثانيا ٠ ونقل لمحات عن هذه الاسر وهؤلاء الافراد ووصف بعض العمليات الحربية كذلك ، كما شاهدها من قمة القلعة ٠

واذ أقدم هذه اليوميات للقارىء العربي[٣] أرجو أن تكون ذات قيمة تاريخية تضيف بعض الحقائق والاضواء الى تلك المرحلة من تاريخنا ولا سيما ما يتعلق منها بالحروب البحرية التي أسهمت فيها البحرية الليبية بقسط كبير لا يزال مجهولا الى يومنا هذا ٠

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الى أستاذنا علي مصطفى المصراتي لاطلاعه على النص وعلى ملاحظاته القيمة ، كما أشكر الاخ عمار جحيدر على مراجعته للنص وعلى ما أبداه من نقاط واضافات هامة ٠

طرابلس في ١٦/١/١٩٨١*

د. عبدالكريم أبوشويرب

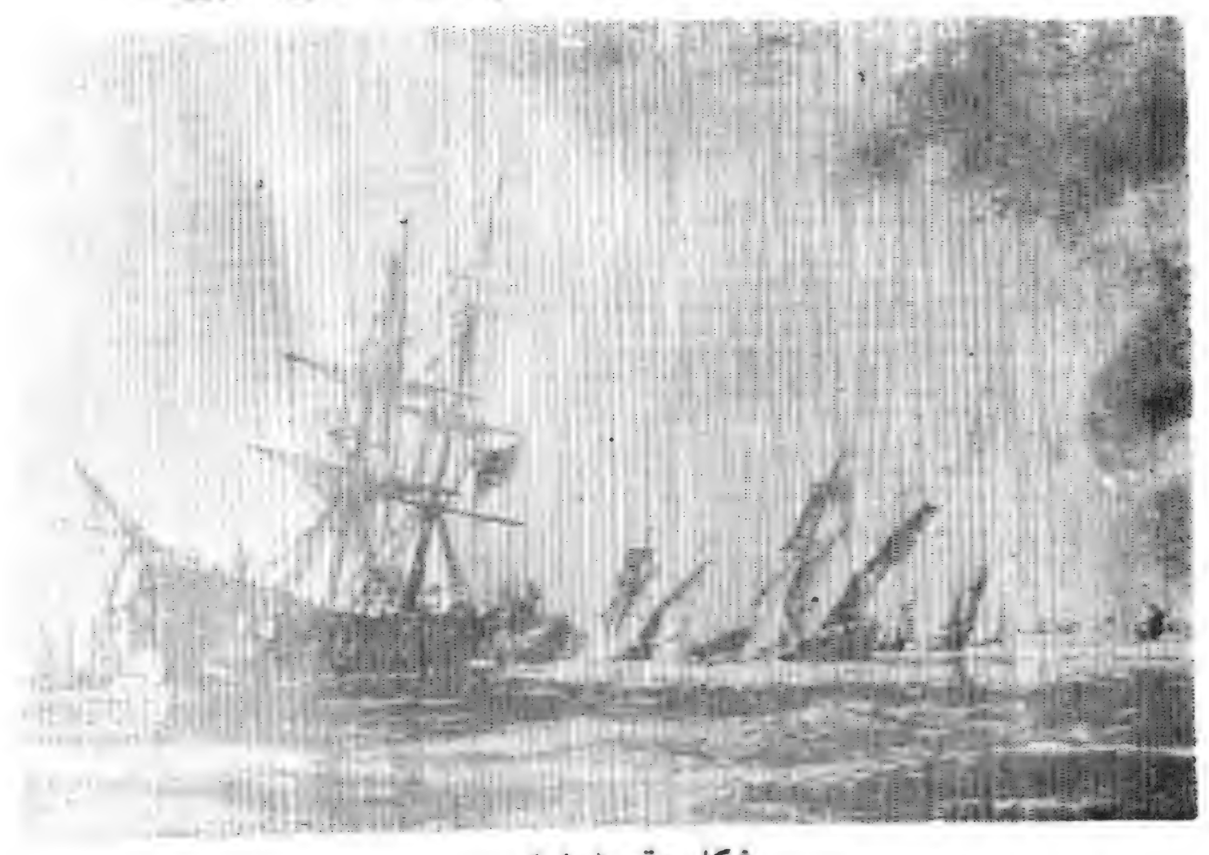
٣ ـ نشرت هذه اليوميات سنة ١٨٠٦ تحت اسم : « الاسرى الامريكيون في طرابلس أو يوميات الدكتور كودري » ٠

* يصادف اليوم موعد اطلاق سراح الرهائن الامريكيين (١٥٢ أسيرا) من ايران بعد قضاء سنة ونصف من الاسر في طهران ٠



المقدمة

لقد أصبح معلوما لدى الجميع قصة أسر البحارة الليبيين للبارجة الاميركية « فيلادلفيا » ، حيث انه في يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٨٠٣ م وقرابة الساعة الحادية عشرة صباحا جنحت البارجة للشاطىء قرب ميناء مدينة طرابلس ، وبعد تبادل نيران المدافع مع قلعة المدينة والسفن الراسية في الميناء الذي استمر حتى الساعة الرابعة مساء أخفقت كل المحاولات لاعادة البارجة الى المياه العميقة وبعد أن رأى القبطان أمام ذلك كله أنه لا مفر له من التسليم لامر الله وقبول الهزيمة .



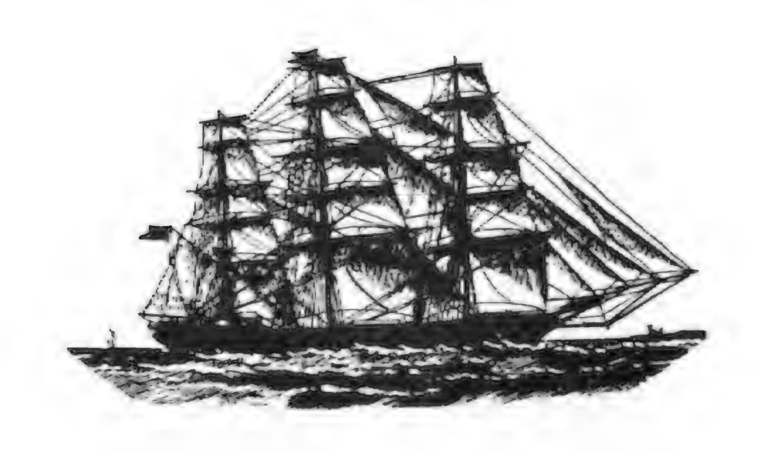
شكل رقم (١)

عملية أسر البارجة الاميركية فيلادلفيا

والبارجة فيلادلفيا مزودة بأربعة وأربعين مدفعا وعدد رجالها ٣٥٠ رجلا ، وقد استطاع الليبيون فيما بعد جرها الى داخل الميناء ، ولكن القبطان ستيفن ديكاتور بعد أربعة أشهر من أسرها استطاع في ليلة ١٨ فبراير ١٨٠٣ م أن يفجرها واستعمل في هذه العملية قاربا ذا قلاعين وثلاثة قوارب أخرى صغيرة وكلها جزء من أسطولنا في البحر الابيض المتوسط .

وقد طلب الليبيون مبلغ مليون وتسعين ألفا وستمائة دولار لاطلاق سراح اخواننا الاسرى الامريكيين ، وأخيرا قبلوا مبلغ ستين ألف دولار بعد عقد الاتفاقية بين البلدين وكانوا ممتنين لهذا المبلغ ٠

وسنبدأ الآن باليوميات التي سجلها الدكتور كودري خلال مدة أسره في القلعة طرابلس الغرب ٠



ترجمة حياة الطبيب كودري

ولد الدكتور جوناثان كودري في مدينة سانديسفيلد في مقاطعة بيركشاير بولاية ماساتستوست في شهر ينساير سنة ١٧٦٧ م ٠

وكان أبوه جابز كودري Jabez Cowdery أيضا طبيبا يعمل في هذه المدينة وينحدر من نسل بعض المهاجرين الانجليز من مدينة ويموث بانجلترا كان قد رحل الى آمريكا في القرن السابع عشر ٠

وخلال دراسته الطبية تزوج وعمره ٢٢ سنة ثم عمل في مقاطعات عدة كطبيب عام ٠



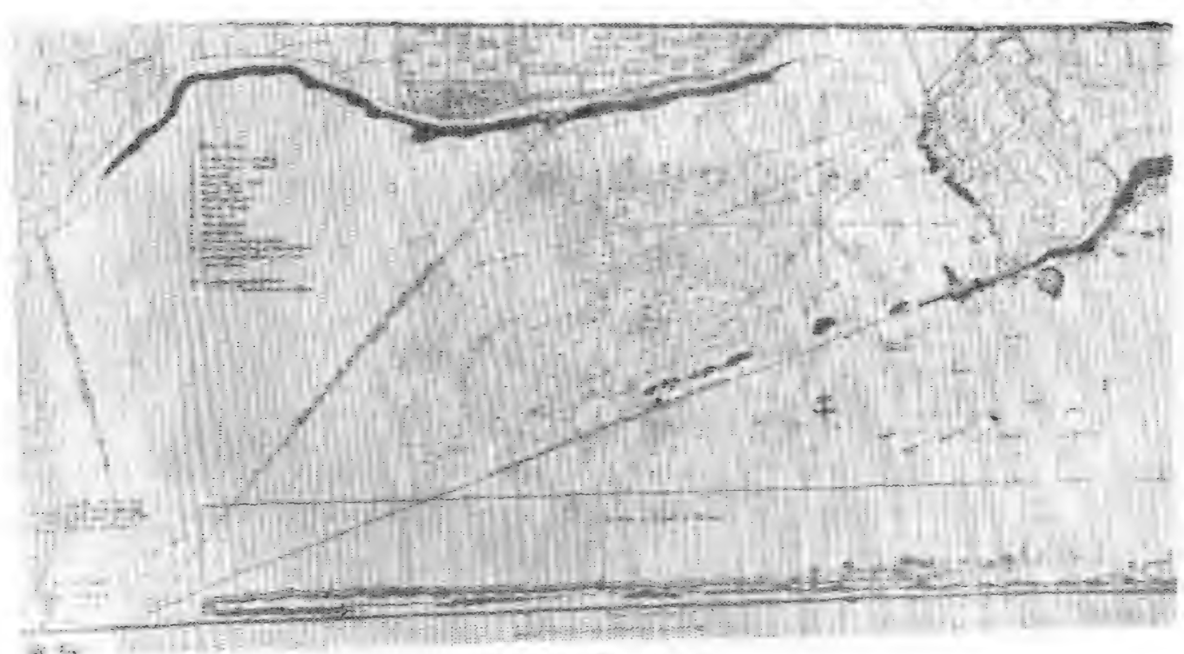
شكل رقم (٢)

صورة الطبيب جوناثان كودري

وفي أول يناير سنة ١٨٠٠ م كلف بالعمل في البحرية الامريكية كمساعد طبيب ، وأول عمل أسند له كان على ظهر البارجة الحربية فيلادلفيا بقيادة القبطان ديكاتور حيث كانت تخوض حربا ضد فرنسا في جزر الهند الغربية ٠

وفي ١٨ يوليو من سنة ١٨٠٣ توجهت هذه البارجة الى البحر الابيض المتوسط لدعم الاسطول الامريكي هناك في حربه ضد دول شمال أفريقيا (المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وطرابلس) ٠

وعند جبل طارق في يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٨٠٣ أصبح القبطان بينبردج قائدا « لفيلادلفيا » وأمره القبطان بريبل بالتوجه لحصار مدينة طرابلس ٠



شكل رقم (٣)

خارطة الهجوم على طرابلس في ٣ أغسطس ١٨٠٤ م

وبعد أسر « فيلادلفيا » وبحارتها وجميع العاملين عليها في ٣٠ أكتوبر ١٨٠٣ كان على الدكتور كودري أن يرعى زملاءه ومواطنيه كما كان عليه أن يزور بعض الاسر الليبية في القلعة للكشف عن المصابين منهم وعلاجهم وقد طلب اليه ذلك ٠

وقد كتب رسالة لوالده مؤرخة في ٧ نوفمبر سنة ١٨٠٤ يقول فيهـا :

« لقد استدعاني الباشا وطلب مني أن أكون طبيبا له ولاسرته وأن أعالج بعض عبيده العاملين في قصره ، وانه ليسرني جدا أن أخفف آلام الآخرين وأهون أحزانهم وأقوم برعايتهم .

وفي ٣٠ يوليو أخذني الباشا من السجن من بين زملائي الضباط ومنحني جناحا جميلا في قصره وهو مؤثث بأثاث فاخر .

ولدي كامل الحرية للتجول في المدينة كما استطيع القيام برحلات قصيرة حول المدينة على بغل ، وأحيانا كان يكلف ترجمانا ليرافقني في هذه الجولات ولكي يمنعني من الهروب .

وهو مؤدب جدا ويقدم لي كل مساعدة وأعلمك أنني أستطيع الآن التكلم بشيء من اللغة العربية .

ان الميناء محاصر بالامريكيين والمؤونة اللازمة قليلة جدا في المدينة ، والباشا يطلب مبلغ مليون دولار لكل أسير امريكي وقد قدم له مبلغ ١٢٠ ألف دولار ولكنه رفض .

لكن الباشا شخص قاس جدا على رعيته ولا سيما عندما يذنب أحدهم ، فالقانون يسمح بقطع الرأس لكل من يقتل انسانا وقطع اليد اليسرى والرجل اليمنى للسارق أو قاطع الطريق .

وبرغم هذا فالباشا رجل ودود وعطوف على الاطفال بشكل لا يصدق كما انه يتصدق ويحسن الى الفقراء وهو رجل أبيض يبلغ الخامسة والثلاثين تقريبا من العمر وجذاب الصورة أنيق الهندام ، وله زوجتان الاولى بيضاء وله منها خمسة أطفال ، والثانية زنجية وقد خلف منها أربعة أطفال .

وخلال مدة اقامته في طرابلس سجل لنا مذكراته ويومياته بشكل مقتضب موجز كما كانت له بعض الرسائل لزملائه أو لبعض أفراد أسرته .

وبعد اعلان المعاهدة والاتفاقية حول السلم بين الدولتين رجع الى وطنه كما رجع بقية الاسرى واستمر في العمل في القوات البحرية .

وفي سنة ١٨٠٨ تزوج سيدة من مدينة نورفولك وانجب منها خمسة أطفال ثلاثة أولاد وبنتين واستقر بهذه المدينة حتى وافاه الاجل في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٢ وعمره آنئذ ٨٥ سنة وقد استمر طبيبا في البحرية حتى سن التقاعد ·

وعلى قبره في مدينة نورفولك بولاية فيرجينيا كتبت الجملة الآتيـــة :

كان بطبيعته عاطفيا ، آمينا على آداء واجبه ، وطنيا غيورا ومسيحيا حقيقيا وهذه صفاته دون مبالغة ، كان مثالا نادرا يجب آن يحتذى به »* ·

* مجلة فيرجينيا الطبية · يوليو سنة ١٩٧٠

تسلسل الحوادث

سنة ١٨٠٠ م :

* كاثكارت قنصل الولايات المتحدة بطرابلس .
* نيسن قنصل الدنمرك بطرابلس .
* ماكدونو قنصل انجلترا بطرابلس .
* بوسييه قنصل فرنسا بطرابلس .
* وليم ايتون قنصل الولايات المتحدة بتونس .
* ريتشارد أوبراين قنصل الولايات المتحدة بالجزائر .
* مدينة فيلادلفيا عاصمة الولايات المتحدة الامريكية .
* دون جيراردي دي توزا قنصل اسبانيا بطرابلس .
* البحرية الليبية تفك أسر قطعة بحرية جزائرية كانت قد أسرتها بارجة برتغالية وتعيدها للجزائر .
* يوسف باشا القرمانللي يرسل انذارا وتهديدا للرئيس الامريكي (العلاقات ص ١٤٢) .
* سبتمبر : وليم بنبردج قبطان البارجة « جورج واشنطن » يصل الى الجزائر ويحمل الجزية السنوية المستحقة وهدايا عـدة .
* ٢٥ سبتمبر : البحرية الليبية تأسر السفينة الامريكية كاترين (العلاقات ص ٤٢) .
* ١٩ اكتوبر : داي الجزائر يرسل البارجة «جورج واشنطن» بعلم جزائري الى القسطنطينية لتوصيل قنصل الجزائر وبعض الهدايا (ص ١٣٩ العلاقات) .
* ٢٩ اكتوبر : القنصل الامريكي كاثكارت يعلن « بيان الى العالم أجمع » (حرب القرصنة ص ١٢٠) .
* ١٦ نوفمبر : القنصل الامريكـي يحـذر جميـع السفن الامريكية لتحتاط من الطرادات الليبية .

سنة ١٨٠١ م :

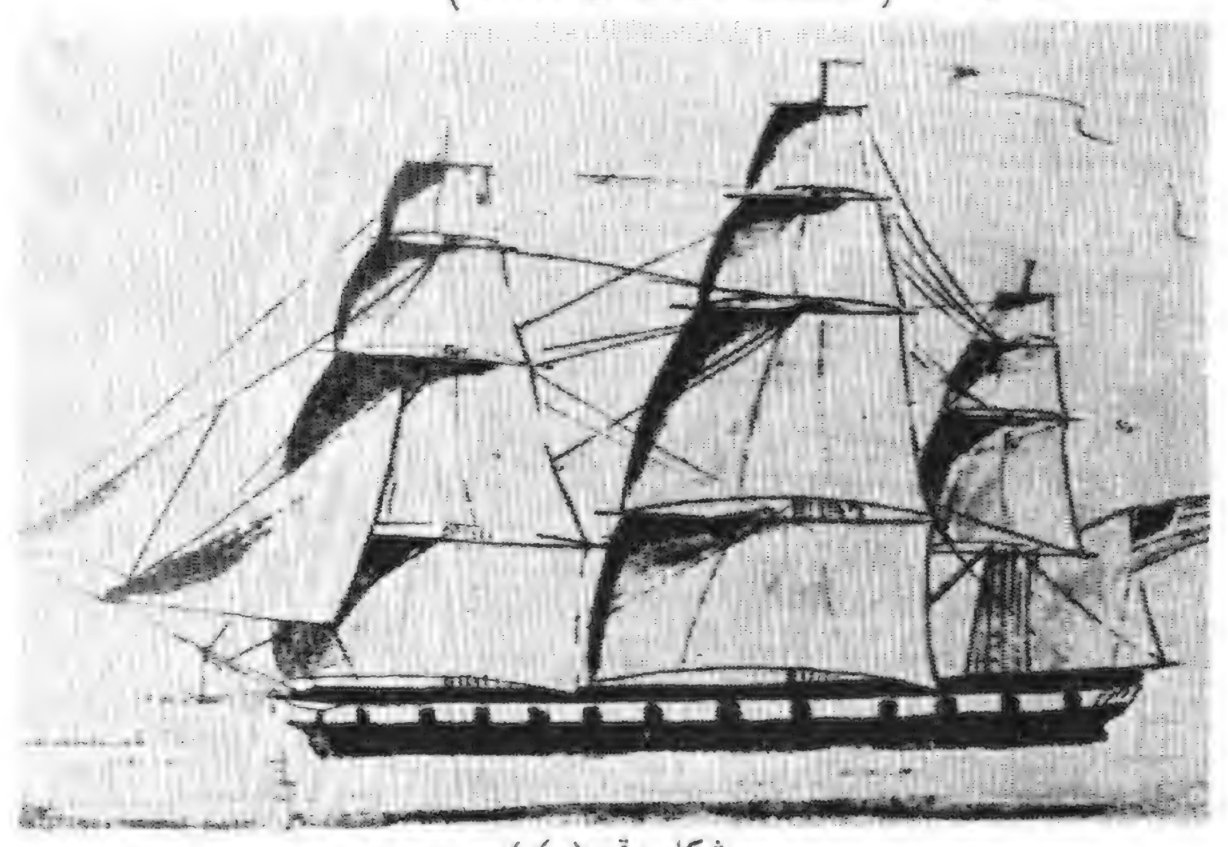
* القنصل الامريكي يغادر طرابلس ٠
* طرابلس تعلن الحرب على أمريكا ٠
* ١٢ مايو : انزال العلم الامريكي من على القنصلية بطرابلس
* ٢١ مايو : تكليف الاسطول الامريكي بالاتجاه الى طرابلس.
* يونيه : الاسطول الامريكي يصل جبل طارق ٠
* ٢٥ يوليو : بعض قطع الاسطول الامريكي تصل طرابلس بقيادة « ديل » لغرض حصارها ٠
* يوليو : البارجة فيلادلفيا تحاصر سفينتين ليبيتين بقيادة الرئيس مراد في جبل طارق (معارك طرابلس ص ٢٢١) ٠
* أغسطس : السفينة انتر برايز بقيادة « ستريت » تأسر الطراد الليبي « طرابلس » ٠
* السفينة برزيدنت تأسر سفينة يونانية عليها مجموعة من الليبيين أصبحوا أسرى لدى الامريكيين (معارك طرابلس ص ٢٢٣) ٠
* ٣ سبتمبر : القبطان ديل يتجه الى جبل طارق ويفك حصار طرابلس بسبب المرض الذي تفشى بين بحارته ٠
* ٢٠ اكتوبر : بدء مجاعة طرابلس واستمرار الحصار الامريكي ٠

سنة ١٨٠٢ م :

* الجزائر تسمح للاسطول الليبي باستعمال موانئها للتزود والمؤونة ٠
* تعيين القبطان ريتشارد موريس بدل القبطان ديل ٠
* البحرية الليبية تأسر السفينة التجارية الامريكية فرانكلين بامرة القبطان اندرو موريس(معارك طرابلس ص٢٤٨).

سنة ١٨٠٣ م :

* ٨ مايو : روجرز قبطان «جون أدامز» يأسر القطعة الليبية « مشهودة » ويوجهها الى مالطا (معارك طرابلس ص٢٦٨).
* يونية : القبطان روجرز ينزل الى طرابلس لمحاولة الاتفاق والهدنة (معارك طرابلس ٢٧٨) ٠



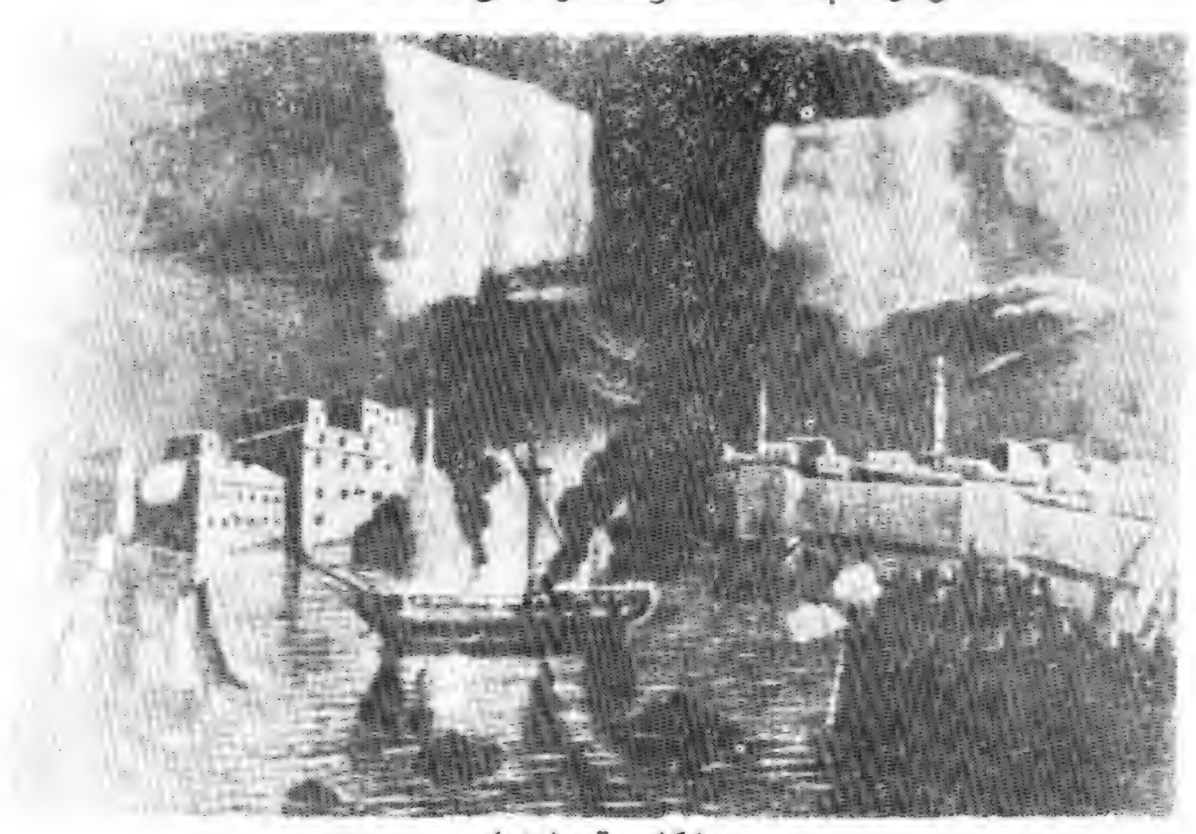
شكل رقم (٤)
البارجة الاميركية جون آدامز

* ٢٨ يوليو : البارجة « فيلادلفيا » تبحر من مدينة فيلادلفيا.
* ٢٢ أغسطس : « فيلادلفيا » في جبل طارق ٠
* ٣١ أغسطس : تطارد بعض القوارب الليبية ٠
* ٣١ اكتوبر : البحرية الليبية تأسر البارجة « فيلادلفيا » قرب ميناء طرابلس ، أسر قبطانها ومعاونيه وبحارتها وعددهم (٣٠٨ رجال) ٠
* ٢٠ نوفمبر : البحارة الليبيون يخرجون « فيلادلفيا » ويوصلونها داخل الميناء ٠
* رسالة من القبطان بينبردج يطلب مشورة بحارته وشهادتهم.

* بحارة فيلادلفيا يرسلون رسالة يبرئون فيها ذمة بينبردج من الاتهام · (انظر حرب القرصنة) ·
* ٢٣ ديسمبر : أسر المركب الليبي « مستيكو » بوساطة الاسطول الامريكي وتحويله الى انتربيد Enterbid (معارك طرابلس ص ٤٠٤) ·

سنة ١٨٠٤ م :

* ادوارد بريبل يحاصر مدينة طرابلس عدة مرات ويقصفها ·
* استمرار المباحثات حول الرهائن ·



شكل رقم (٥)
عملية تفجير البارجة الامريكية فيلادلفيا

* ١٦ فبراير : تفجير البارجة فيلادلفيا بوساطة « انتربيد » تحت قيادة القبطان ديكاتور ·
* ١٧ مارس « سيرين » بقيادة القبطان « ستيورات » تأسر السفينة الليبية « ترانسفير » وتحولها الى « سكيرج » (معارك طرابلس ص ٤٤٢) ·
* استمرار حصار المدينة ·

* انتقال قيادة الاسطول الامريكي في البحر الابيض المتوسط من بريبل الى صمويل بارون ثم الى جون روجرز ·
* ١٥ أغسطس : باشا طرابلس يطلب مليون دولار لاطلاق سراح كل أمريكي أسير ·
* ٤ ديسمبر : وليم ايتون في الاسكندرية للقاء أحمد القرمانلي الباشا السابق ·

سنة ١٨٠٥ م :

* ٣ مارس : وليم ايتون يبدأ زحفه الى درنة ورفقته أحمد القرمانلي وجيشه ·
* ٢٥ ابريل : ايتون ينذر والي درنة مصطفى بك ·
* ٢٧ ابريل : البوارج الامريكية : آرجوس ، هورنت ، نوتيلوس تحاصر درنة ·
* ٢٨ ابريل : احتلال درنة ، ايتون وآحمد القرمانلي وجيشه يدخلون درنة ·
* ٣ يونيه : اعلان الصلح والاتفاقية بطرابلس بين الامريكيين وقلعة طرابلس ·
* ٤ يونيه : التصديق على الاتفاقية ·
* اطلاق سراح الاسرى الامريكيين ·
* ١١ يونية : وصول البارجة كونستيتيوشن الى درنة لتعلم ايتون بالاتفاقية وتأمره بانهاء احتلاله لدرنة والتوجه الى مالطا مع أحمد القرمانلي والقبطان السابق « لفلادلفيا » وكودري وغيرهم من الاسرى يصلون الى ميناء هامبتون رودس بأمريكا ١٠ سبتمبر ١٨٠٥ م ·



نص اليوميات

٣١ اكتوبر :

عندما كان الضباط والبحارة الامريكيون[١] ينتظرون مصيرهم على أيدي أسيادهم الجدد[٢] بعد سقوط علم « فيلادلفيا » كان الرؤساء الطرابلسيون ينتقون ما يعجبهم وكانوا لا يتوانون عن الضرب بسيوفهم المسلولة رجالهم الذين انهمكوا في تفتيش البحارة وسلب الغنائم من السفينة ، وقد قطعت أيدي بعضهم وأعتقد بأن مجموعة منهم قد قضت نحبها بهذا السبب ٠

وبعد أن انتهت هذه المعركة فيما بينهم أمرنا بأن نصعد الى القوارب للابحار الى الشاطىء وكان آحد ضباطهم وكنت قد رفعته بيدي وتوسمت فيه الصداقة قد أمسكني من ذراعي وأخبرني أنني يجب أن أذهب وقد سألته أن يدع صديقي مرافقا لي فرفض ٠

ثم حملت صندوق ملابسي الصغير الذي يحتوي على أحسن ما لدي من ملابس ولكنه أفهمني أنه يجب أن أتركه وان كل شيء سيحفظ ويخزن لي ٠ ثم قبض على يدي وهرع بي الى حافة الباخرة بينما كانت يده الاخرى تتلمس جيوبي التي أخذ منها قرابة عشرة دولارات وقد كنت أخفيت بعض الذهب في ملابسي ولم يستطع العثور عليه ٠

ثم نزلت الى أحد قواربهم ومنه الى آخر وكانت القوارب مزدحمة بضباطنا ورجالنا وقفزت بسرعة لانني لاحظت أن الحراس

---

١ ـ يبلغ عدد ضباط البارجة « فيلادلفيا » وبحارتها ٣٠٨ رجال منهم ٢٥ ضابطا و ٣ أطباء والآخرون بحارة ٠

٢ ـ كان سقوط سفينته وبحارتها في أيدي الاعداء في ذلك الوقت يعني الاسر والعبودية ومعنى هذا أن كل انسان على السفينة يصبح رقيقا لاسياده الجدد ٠

يفتشون زملائي والدكتور هارورد والنجار والسيد جودبي ولكن سرعان ما أوقفني ثلاثة من الصعاليك وأشهروا في وجهي سيوفهم ومسدساتهم مصوبة نحوي واغتصبوا معطفي من بين يدي ، وبينما كانوا يفتشون ما في جيوبه ويتخاصمون مع بعض لاغتنام ما فيه من نفائس في هذا الوقت قفــزت الى القــارب الآخر الذي كان ينتظرني ·

وفي الطريق قابلني شخص صغير الجسم وقد طاردني وحاول نزع « جاكتتي » لو لم أقذف به الى قاع القارب ، ثم قفزت الى قارب آخر بين زملائي الضباط حيث اعتقدت بأن المكان هنا أكثر أمنــا ·

ثم بدأنا الرحلة الى المدينة مجبرين رجالنا على التجديف وقد أشهروا سيوفهم على رؤوسنا وعندما اقتربنا من الساحل آمرونا بأن نتوقف عن التجديف ثم ضربني اثنان منهم ضربة قوية على جنب رأسي ، وفتشوا ثيابي وآخذوا حقيبة بها معدات طبيــة جراحية كانت في آحد جيوبي ·

وبعد ذلك أخذوا مذكرة الجيب ولما لم يجدوا بها الا آوراقا أعادوها الي ، ثم آخذ آحدهم قلمي الفضي وآخر المنديل الذي حول عنقي ثم بدأوا جولتهم على السيد نايت والسيد رئيس البحارة والسيد اسبورن وملازم البحرية وكل من كان بالسفينة فاستولوا على ما كان بجيوبهم وأخذوا المناديل من على آعناقهم ·

ثم آرسلوا القوارب عند مشارف قصر الباشا حيث استلمنا حراس واقتادونا الى داخل القصر لنقابل الباشا ·

وبعد آن قابلنا الباشا تمعن فينا بكثير من الرضى والامتنان ثم آمر بتوصيلنا الى شقة وجدنا فيها القائد[٣] وعددا من الضباط

---

٣ ــ يقصد وليم بينبردج قبطان البارجة فيلادلفيا ·

الذين حضروا على قارب آخر ، قبلنا بوقت قصير وهنا وجدنا منضدة أعدت على النمط الاوربي وكان الخدم من العبيد المالطيين والنابوليين وبعد أن تعشينا أعلن عن وصول قارب آخر يحمل مجموعة من الضباط ، والبحارة كانوا في مقابلة الباشا ٠

طلب مني القبطان بينبرتج أن أبحث عن الدكتور هاروود[٤] وكان يعقد بأنه قتل ، فوجدته مع النجار عند مقابلة الباشا وقد عريا من كل ملابسهما ما عدا القمصان والسراويل وأخبراني أنهما سلبا في القارب الذي اغتصب فيه معطفي وانهما قذفا الى البحر عندما اقترب قاربهما بضعة أمتار من الشاطىء وتركا ليموتا غرقا أو ليسبحا الى الشاطىء ٠

وقد قدم لهما الباشا[٥] ملابس جافة ليلبساها ٠

ثم اجتمعنا على هيئة دائرة عند ديوان الباشا وكان يجلس على عرشه الصغير وكان مزخرفا بالطريقة التركية وبدى منظره جذابا ، وهو رجل حسن الصورة يبلغ الخامسة والثلاثين تقريبا من العمر ، وبعد أن عدنا من جديد تمعن في كل منا بابتسامة على محياه وكان يبدو في غاية الامتنان[٦] ٠

---

٤ ــ الدكتور نيكولا هاروود الطبيب الثالث في البارجة فيلادلفيا ٠

٥ ــ تمر في كل اليوميات كلمة « الباشا » ويقصد بها الحاكم وقتئذ وهو يوسف القرمانلي ٠

٦ ــ يمكن أن نضيف هنا أيضا أنه كان من أول ما قابل الاسرى الامريكيين كما جاء في كتاب معارك طرابلس ــ زيارة قائد البحرية الليبية الريس مراد الذي قال لهم « ان قائدكم اما أن يكون جبانا واما أن يكون خائفا والا فكيف تفسرون تسليم بارجة بأربعة واربعين مدفعا و٣٠٠ رجل مقابل زورق واحد مسلح ٠٠ » ٠ (معارك طرابلس ص ٣٦٧) ٠

ثم أوصلنا وزير العلاقات الخارجية وأحد الحراس الى المنزل الذي كان يقطنه القنصل الامريكي[٧] وهو بيت جميل جدا فيه بهو واسع وحجراته تكفي لعددنا الكبير ، وبقينا هنا الى الساعة التاسعة مساء ٠

وقد استطاع القائد بينبردج أن يحصل على اذن باستدعاء قنصل الدانمارك[٨] الذي زارنا وقدم لنا كل مساعدة كانت بقدرته ، ثم نمنا ليلتنا الاولى على فرش وبطاطين طرحت على الارض التي كانت مبلطة بالبلاط ٠

أول نوفمبر :

زارنا اليوم قنصل الدانمارك مرة ثانية وقد طلب اليه القبطان بينبردج أن يمدنا بما نحتاج اليه وأي أشياء ضرورية تلزمنا ٠

كان سكننا مؤثثا تأثيثا بسيطا كما زودنا بمؤونة طازجة وكانت جيدة ثم سمح لنا بأن نعبر الى البوابة وان نتمشى فوق السطح الذي يطل على منظر رائع من الميناء والبحر والمدينة وكذلك القلعة وما جاورها من أرض ٠

واستطعنا من هنا ان نشاهد سفينتنا على الصخور وهي مليئة بالحراس[٩] ومحاطة بالقوارب ولاحظنا تيارا مستمرا من القوارب

---

٧ ـ كان جيمس لندر كاثكارت قد غادر طرابلس قبل اعلان الحرب بأيام ، وقد أسرت السكونه « ماريا » بتاريخ ٢٥ يوليو ١٧٨٥ م بوساطة مركب جزائري ، كان جيمس لندر كاثكارن بحارا على السكونة « ماريا » ثم أسر لمدة ١١ سنة بالجزائر وكان يرقى في الوظائف الادارية حتى وصل الى وظيفة سكرتير الداي بالجزائر وبعد اطلاق سراحه عين قنصلا في طرابلس ، ـ معارك طرابلس ص ٩٨ ، ١٧٥ ـ ٠

٨ ـ نيكولاسي نيسن قنصل الدانمرك بطرابلس كلف ليتولى شؤون الرعايا الامريكيين ومصالحهم عند سفر القنصل الامريكي كاثكارت ٠

٩ ـ الكلمة الاصلية « أتراك » يستعمل المؤلف كلمة أتراك لكل الجنود والحراس وبحارة السفن الحربية وهذا من المغالطات الشائعة ٠ لعل كلمة الاتراك في تلك المرحلة كانت مرادفة عند الغربيين ـ للمسلمين ٠

ذاهبة وراجعة بغنائم السفينة ورأينا هؤلاء السراق يمشون في المدينة بملابسنا الرسمية وغيرها من الملابس العادية ٠

وقد وعدنا وزير العلاقات الخارجية بالمساعدة وبجمع ما يستطيع من الملابس لاعادتها لنا ٠

٣ نوفمبر :

طلب الباشا الى النجار[١٠] أن يذهب الى السفينة وعندما وصل وجد الماء قد وصل الى اكثر من ستة أقدام في قاع السفينة وقد بقي النجار والبحارة ومعهم خمسون آخرون يعملون خلال الليل هناك ، ثم تحركت السفينة من على الصخور بعد أن عصفت بها رياح شديدة وكانت موجات البحر عاتية ٠

٤ نوفمبر :

في الصباح كنا أنا والملازمان هونت واسبورن على مرصد القنصلية الدنمركية فوق سطح المنزل الملاصق لنا والذي يشكل مسافة مشي لا بأس بها ، نراقب السفن بمنظار مع السيد نيسن عندما أتى الينا ترجماننا وأخيرنا ان الباشا أمرنا بألا نصعد آبدا الى السطح مرة أخرى ، وهكذا عدنا ثانية الى منازلنا ٠

٥ نوفمبر :

أقبل أسيادنا الجدد اليوم وقفلوا الممر الذي كان يؤدي الى سطح المنزل . كما أرسل حارس ليبقى آمام المنزل وليمنعنا من الخروج الى الشارع ٠

---

١٠ ـ قبل رفع العلم الابيض علم الاستسلام على البارجة فيلادلفيا كلف النجار المذكور بأن يقوم بحفر عدة ثقوب في البارجة حتى تغرق ولكن الثقوب لم تكن كبيرة حتى تغرقها (معارك طرابلس ٣٣٥) ٠

أرسل لنا الوزير رئيس أمنائه[11] ومعه وثيقة شرف[12] للتوقيع كتبت باللغة الفرنسية وقد وقعنا عليها كلنا ٠

٦ نوفمبر :

علمنا أنه غير مسموح لنا بالخروج من البيت برغم توقعينا لوثيقة وعد الشرف ، وقد أرسل لنا وزير العلاقات الخارجية يقول ان لديه ثمانية من صناديق ملابسنا وانه يطلب ألفا ومائتي دولارا ثمنا لاستردادها ، فلم نستطع الحصول عليها أو أن نشكره لحسن ضيافته ، اشترينا بطاطين جديدة أرسلت لنا بوساطة القنصل الدانماركي ٠ زارنا القنصل الانجليزي السيد ماكدونو وعرض علينا أية مساعدة ممكنة ٠

٨ نوفمبر :

اشترى بعض اليهود ملابسنا من السوق وقدموها لنا للبيع بثمن باهظ ، ولكننا اضطررنا الى شراء قليل منها ، ثم أرسل الباشا يطلب الربان بينبردج لان جون ويلسن[13] أخبره ان الربان بينبردج قبل أن يغير اتجاه السفينة قذف الى البحر بأكثر من تسعة عشر صندوقا مملوءة بالدولارات وكيس كبير من الذهب[14].

---

١١ ـ من المآخذ على هذه اليوميات أن صاحبها لم يسجل لنا كثيرا من الاسماء فمن هو الوزير هنا ومن هو رئيس أمنائه ، فربما كان في صعوبة اللغة حاجز يحول بينه وبين ذلك الا أن ذكر هذه الاسماء يزيد من القيمة التاريخية لهذه اليوميات ٠

١٢ ـ وثيقة وعد شرف : وثيقة يوقعها البحار وتمنح له حرية التجول شرط ألا يحاول الهروب ٠

١٣ ـ أحد بحارة البارجة الاسيرة فيلادلفيا ٠

١٤ ـ في أثناء تورط البارجة فيلادلفيا وقبل التسليم أمر القبطان بينبردج بقذف كل الصناديق الثقيلة الى البحر بما في ذلك صناديق البارود والمؤونة ليخفف من وزنها ويسهل حركتها بوساطة الريح ٠ (معارك طرابلس ص ٣٣٥) ٠

وقد آكد له الربان بينبردج ان كل هذا غير صحيح وأعطاه كلمة شرف بأنه لم تقذف آي نقود بحسب معلوماته ـ الى البحر وان كل أموال السفينة تركت بمالطا ٠

وفي المساء أرسل الباشا ـ وهو غير مقتنع بعد بما رواه بينبردج ـ يطلب خادم الربان بينبردج وآمر بجلده بالسوط اذا لم يعترف بالحقيقة حول النقود ، وقد أنكر الغلام علمه بأي شيء ، وعندما هدد عدة مرات وأصر على عدم معرفته بأي شيء عن النقود أخلى سبيله وسرح ٠

انقلب ولسن الى خائن وأعطى العدو كل مساعدة كانت بامكانه وراح يعمل الآن عينا مسلطة على رجالنا ٠

٩ نوفمبر :

بدأ الربان بينبردج حساب قرض من قنصل الدانمارك الذي زودنا بكل ما نحتاج اليه من الضروريات بالقماش اللازم للمراكب.

عين حارس على بابنا ليمنع خروجنا الى الشارع لشراء أي كتب أو ملابس ٠

١٠ نوفمبر :

قدم كثير من الحراس وآخبروا الربان بينبردج بأن الباشا انتهى الى علمه ان الربان روجرز قائد البارجة « جون آدامز » قد عامل الاسرى الطرابلسيين في الصيف الماضي معاملة سيئة وانهم يخشون ان نتحمل نحن ـ بحارة فيلادلفيا ـ العقاب نفسه كانتقام لهم ٠

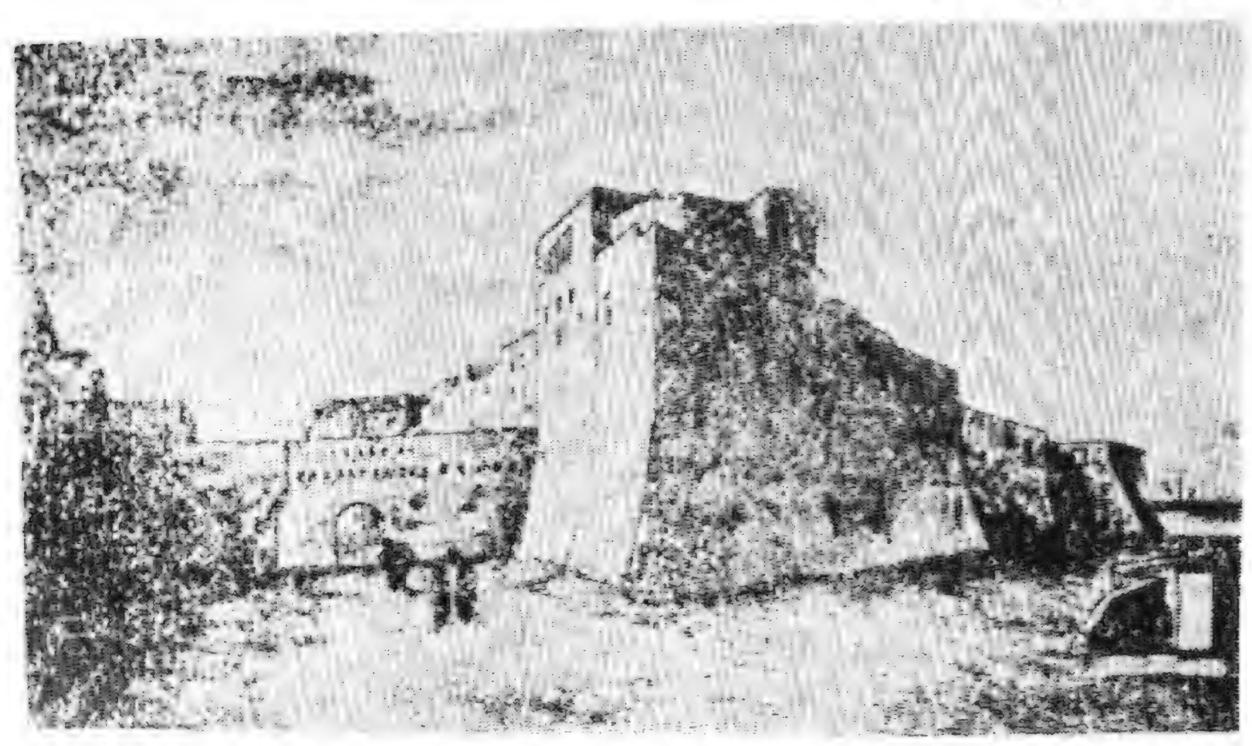
كان لدينا الكثير من الفواكه مثل الرمان والبلح والبرتقال وكان القنصل الدانماركي يزورنا كل يوم ٠

١٣ نوفمبر :

أرسل وزير العلاقات الخارجية ترجمانه للربان بينبردج يسأله هل يمكنه ارسال أمر الى الربان بريبل لكي يرجع الاسرى الطرابلسيون الذين أسروا بوساطة الربان روجرز[١٥] في الصيف الماضي ويبلغ عددهم قرابة ثمانين[١٦] مهددا بأن معاملتهم لنا ستسوء اذا لم يقبل بذلك ٠

وأجابه الربان بينبردج بأنه لا يستطيع أن يأمر بريبل ويأسف لعدم قبول طلبه ٠

وفي الساعة التاسعة مساء جاءنا ضابط طرابلسي مسلح بمسدسين وسيف وقال : « الليلة لا شيء وغدا استعدوا للقلعة » ٠ ولهذا جهزنا أنفسنا ٠



شكل رقم (٦)

قلعة طرابلس أوائل القرن التاسع عشر

---

١٥ ـ جون روجرز : من قادة الاسطول الامريكي بالبحر الابيض ٠

١٦ ـ أسرت البحرية الامريكية سفينة يونانية واحتجزت كل الليبيين على ظهرها كأسرى ونقلتهم الى مالطا ٠

١٤ نوفمبر :

أفطرنا مبكرين لنكون جاهزين للانتقال الى سكننا الجديد وفي الساعة التاسعة صباحا جاء حارس وأمرنا بأن نسير الى القلعة وهكذا انتظمنا في صف وسرنا حتى القلعة ٠

ثم تكدسنا في حجرة مظلمة جدا وكان من الصعب ان يجد نفر منا مكانا ليقف فيه وأمضينا النهار هنا دون أكل وكنا عرضة لسخرية من قبل أعدائنا طوال النهار وكانت منا مفاجأة سارة عندما أمروا بارجاعنا الى مكان اقامتنا الاول ٠

أرسل وزير العلاقات الخارجية يطلب الربان بينبردج وأظهر كثيرا من الدهشة لخبر ذهابنا الى القلعة وقال : انه لا يعلم شيئا عن هذا الاجراء ، ولكننا كنا نعلم انه غير صادق ، وأخبر الربان بينبردج ان نبقى أينما كنا الى أن يسمع من مواطنيه الاسرى عند الامريكيين[١٧] ٠

١٧ نوفمبر :

عدت مرضانا[١٨] وقد جمعوا في بيت لم تغط أرضه بأي شيء وهو قريب من القصر ويبعد مسافة نصف ميل من سكننا وتم تزويدهم بما يلزمهم استنادا الى طلب الربان بينبردج ٠

٢٠ نوفمبر :

سمح لنا الوزير أن نشتري ملابسنا التي نهبت وقد استرجعنا القليل منها ولكن بثمن باهظ ، أعلن أحد بحارتنا ويدعى توماس برينسي اسلامه ودخل في خدمة القصر ٠

---

١٧ ـ ويبلغ عددهم قرابة المائة ما بين مدنيين وعسكريين من القطع البحرية الليبية أو غيرها ٠

١٨ ـ من بحارة البارجة فيلادلفيا ٠

٢٤ نوفمبر :

رفض الباشا ان يمدنا بالملابس اللازمة للمرضى أو بالغذاء الكافي عدا الخبز المتعفن ذي الطعم المر وقد اتفق الربان بينبردج مع القنصل الدانماركي على تزويد المرضى بلحم البقر والخضروات لعمل (الشوربة) اليومية ·

٢٧ نوفمبر :

يشكو رجالنا من عسر العمل ومن اجبارهم على الشغل في البرد والرطوبة ومن أكل الخبز السيء ومن الاعمال الشاقة كما انهم يتعرضون للضرب من رؤسائهم ·

٣٠ نوفمبر :

حاول أحد رجالنا الانتحار وهو في حالة يأس وتوتر ولكن الحراس منعوه عندما كان يهم بقطع حنجرته الا آن جرحه واصابته لم يكونا قاتلين ·

سمح لي بوساطة الوزير باستدعاء الطبيب الاسباني[١٩] لاحضار الدواء اللازم للدكتور ريدجلي[٢٠] الذي كان مريضا اليوم ·

٥ ديسمبر :

استدعاني الباشا لاصف علاجا له ولاثنين من ضباط حرسه الخاص وأمرني بأن أحضر العلاج وما يلزم الوزير أيضا وكان لديه صندوق كبير للادوية ·

٦ ديسمبر :

زرت المرضى بالقلعة ووجدتهم جميعا في تحسن وقد استقبلوني

---

١٩ ـ لا يذكر اسم هذا الطبيب الاسباني وربما كان طبيبا بالقلعة أو المدينة ·
٢٠ ـ الدكتور جون ريد جلي رئيس أطباء البارجة فيلادلفيا ·

وعاملوني بكل لطف وأدب · ثم أرسل الوزير في طلبي لعلاجه وكان يشكو من عمى العين اليسرى فوصفت له دواء ولكن الامل في نجاحه كان بسيطا ·

٧ ديسمبر :

زرت سفير القسطنطينية[٢١] للكشف عنه وكان يشكو من حمى متقطعة · وقد وجدت مرضاي بالقلعة قد شفوا تماما ·

٨ ديسمبر :

استلمت عدة تحف عن مدينة طرابلس من السيد (نيسن) هدية ·

٩ ديسمبر :

زرت السفير التركي ـ فوجدت صحته في تحسن وقد سأل عدة أسئلة عن أمريكا وأكرمني بفنجان من القهوة ·

١٠ ديسمبر :

زرت أحد كبار الضباط ووجدت عنده قبطان أحد السفن الحربية التابعة لـ « جراند سينيور » وقد حضر الى طرابلس ليوصل بعض الهدايا ·

كما كان في معيته الضابط الليبي الذي أسر القارب من سفينة فيلادلفيا ، وكذلك القبطان موريس وكان الضابط الليبي يقلقني بأسئلته الكثيرة عن بلدي وأسطولها البحري ·

١٢ ديسمبر :

استدعاني لواء البحرية الطرابلسية للكشف عن رئيس أمنائه وقبل ان أصف له أي علاج كان الحراس وعددهم ستة بالاضافة

٢١ ـ هنا أيضا يهمل ذكر اسم هذا السفير ·

الى ترجماني حميد ـ قد اجتمعوا حول المريض ودعوا له بالصلاة على النبي محمد وأخبروني فيما بعد بامتنانه وشكره لشفائه على يدي ووعدني بأن يحدث الباشا لصالحنا ٠

١٥ ديسمبر :

أنزلت الى البحر سفينة ذات قلاعين للباشا كان قد بناها النجارون الاسبان وهي رشيقة جدا وقد أعدت لحمل ستة مدافع وعندما أنزلت الى الماء أطلقت ثلاث طلقات مدفعية من أحد القلاع تحية لها كما رفعت جميع القنصليات الاعلام ٠

وعند الغروب أطلقت المدافع ايذانا بابتداء شهر الصوم ـ رمضان ـ الذي يستمر شهرا قمريا وفي آثنائه لا يأكل المسلمون ولا يشربون ولا يدخنون عندما تكون الشمس فوق الافق ، ولكنهم يتمتعون بالولائم الشهية في الليل ٠

خلال تجوالي في المدينة لعيادة مرضاي وجدت المسجد وكذلك المنازل الكبيرة مضاءة وكان الناس مبتهجين فرحين ٠

وعندما مررت آمام المقهى مع دليلنا وترجماننا رأيت ليسل Lesle الاستكلندي الذي ارتد عن دينه وأصبح مسلما[٢٢] وهو الآن أميرال البحرية الطرابلسية[٢٣] ٠

وقد استضافني لاشرب فنجان قهوة وكان لطيفا جدا معي ٠

---

٢٢ ـ في الاصل « أصبح تركيا » أيضا من المغالطات الواردة في اليوميات ويقصد بها الدخول في الاسلام ٠

٢٣ ـ حول قائد البحرية الليبية اكتفي باللمحة التالية من كتاب معارك طرابلس ص ١٩٤ :

كان رئيس الاسطول الليبي ٠٠ الآن هو الريس مراد صهر الباشا (زوج ابنته) واحدا من ألمع الشخصيا في هذا التاريخ السوقي ، وكان مراد هذا قبل سنوات مجرد عامل على سطح السكونة الامريكية بتسي

<--

١٦ ديسمبر :

زرت أمس أمين البحرية في بيته ووجدته في حالة يرثى لها من الضعف ولم أستطع ان أقنعه بتناول أي علاج فضلا عن تناول أي شيء من التغذية ، وأخبرني أنه يفضل الموت على أن يفطر في رمضان ولكنه قال : انه سيتناول بعد الافطار أي شيء أصفه له من غذاء أو دواء ٠

٢٠ ديسمبر :

كان السوق خاليا حتى اننا لم نستطع أن نحصل على أي شيء لغذائنا عدا قطعة كتف من لحم جمل هزيل(٢٤) ٠

١ يناير ١٨٠٤ :

استدعيت للكشف عن ابن الباشا الذي كان يبلغ من العمر قرابة أحد عشر شهرا وقد تأثر الباشا كثيرا عندما أخبرته ان

←

وكان أشقر الشعر ، لحيته في لون الرمل ، وهو اسكتلندي تربى في حوض نهر كلايد حيث تدرب على الملاحة حتى أتقن فنها ثم ها هو الآن عدو الولايات المتحدة وسيكون ألد خصومها في حربها مع طرابلس بعد فترة قصيرة ٠
كانت السكونة بتسي قد أبحرت من بوسطن حين هاجمها قراصنة طرابلس واستولوا عليها سنة ١٧٩٦ م ٠ وحين عقدت الاتفاقية أطلق الطرابلسيون سراح قائد السكونة والبحارة ولكنهم احتفظوا (بالباخرة) السكونة وظل عليها بيتر لسلي الذي هو مراد الآن ٠ وهناك اعتنق الاسلام وساعدته خبرته البحرية على ارتقاء المناصب فتزوج من ابنة الباشا وبحكم تلك الخبرة وانضمامه الى الاسرة الحاكمة بالمصاهرة حظي النصراني المرتد بمنصب قائد الاسطول الطرابلسي ٠٠ وكان قبل قدومه الى ماساشوستس والعمل على ظهر بتسي قد اتصل بالمماليك في مصر وخدمهم فأصبح يتقن اللغة العربية ، أما من حيث مهارته البحرية فقد كان خبيرا واسع الحيلة والخيال وهو الرجل الوحيد في طرابلس الذي بمقدوره ادارة شؤون اسطول وتشغيله وتطويره ٠ السكونة بتسي صار اسمها « مشهودة » ٠

٢٤ ـ كان من المعتاد أن تقفل الاسواق والدكاكين ساعة الظهر (القيلولة) في شهر الصوم ٠

حالته خطيرة وطلب الي آن أمنحه كل عناية لازمة[٢٥] وقال : انه سيقدم أي شيء أطلبه ٠

٢ يناير :

وجدت صحة ابن الباشا تتحسن وكان الباشا سعيدا بهذه النتيجة ، وقد منحني حصانا ومساعدا لزيارة مزرعته التي تبعد قرابة ميلين من المدينة ولكني شكرته وفضلت المشي بصحبة مترجمنا ٠

ولكن ما كدت آجتاز بوابة المدينة حتى رأيت رأس انسان معلق على أحد الاعمدة وبالسؤال علمت آنه رأس آحد رجال البدو وقد قتل قبل سنة صهر (آخو الزوجة) الباشا عندما كان على رأس جيش لجمع الضرائب من بعض المناطق وكان هذا جزاء له ٠

وعلى مسافة ربع ميل من البوابة يمر طريق عبر مقبرة تكدست فيها القبور والاضرحة ، وبعدها مباشرة وصلنا الى منطقة كلها مزارع ومقسمة الى جداول ومربعات يتراوح كل منها من واحد الى ستة فدادين آو ثمانية وتحيط بها آشجار النخيل وتتخللها أشجار البرتقال والتين والزيتون والليمون وغيرها ٠

وعندما وصلنا الى مزرعة الاميرال ليسل وجدناه مصادفة موجودا بها فدعانا للدخول . لقد كانت مزرعة جميلة ، قدم لنا الكثير من فواكهها وسمح لي بأن آقطف ما آشاء منها كما رحب بنا كثيرا ٠

وفي النهاية قررت أن آؤجل زيارة مزرعة الباشا الى يوم آخر ٠

٢ يناير :

زارنا في السجن وزير الخارجية « سيدي محمد الدغيس » ٠

---

٢٥ ــ يهمل هنا الاسم آيضا وكذلك أعراض المرض التي لاحظها ٠

انتهى اليوم شهر الصيام رمضان ويعرف هنا بظهور الهلال وقد أطلق الطرابلسيون ، مدافع تحية من سفينتنا التي تربض راسية في الميناء على مرمى النظر من نافذتنا ٠

٣ يناير :

ذهبت اليوم الى مزرعة الباشا حيث وجدت الوزير وآكبر آبناء الباشا هناك وتجولت معهما في المزرعة التي كانت مزدانة بشتى أنواع أشجار الفاكهة والثمار ولا سيما البرتقال والليمون وأشجار الزيزفون ٠

توفي مساء اليوم جون هيليارد ٠

٤ يناير :

توفي اليوم وليام اندرسون ٠

١٢ يناير :

تزوجت اليوم كبرى بنات الباشا من السيد سليم آمين بيت المال ٠ جلد اليوم المدعو ويلسن الذي كان آحد بحارتنا ثم أسلم وانقلب خائنا يتجسس علينا ، جلد خمسمائة جلدة بسبب خصام مع المشهور ليسلي ٠

١٥ يناير :

بدأ العيد اليوم ويسمى « بيرام » واشترك كل مدفع في المدينة بطلقاته لاحياء هذا اليوم كما ارتدى كل شخص حلة جديدة جميلة وكانت مظاهر الفرح بادية على الجميع ٠

١٦ يناير : استضيف الربان بينبردج والملازم بورتر[٢٦] ليعيدا على الباشا ومعه كل القناصل ٠

---

٢٦ ـ (أ) الليفتانت ديفيد بورتر المساعد الاول للقبطان بينبردج ٠

١٧ يناير :

انتهى اليوم « البيرام » وخلال ثلاثة أيام رفعت كل القنصليات والسفن الراسية في بالميناء والقلعة الاعلام ٠

كانت مظاهر الفرح والسعادة عامة ولكنها كانت دون ذوق أو نظام ٠

١٨ يناير :

أخذت اذنا وزرت قوس النصر الذي بناه الرومان بعد انتصارهم على هذا البلد وقد شيد للامبراطور أغسطس وهو ضخم ومبني من الرخام وعليه كثير من الزخارف والحفريات والكتابات وهي في غاية الدقة والجمال ٠

ومكان هذا القوس قريب من الميناء البحري ٠

١٩ يناير :

أرسل لنا وكيل الباشا هدية من الشاي والقهوة والسكر مع مصباح ، ولعله قصد بذلك أن يحثنا على شراء بعض الملابس القديمة التي أخذوها منا والتي كانوا يطلبون فيها ستمائة دولار ٠

وجباتنا في هذا الوقت :

الفطور : بيضتان وقطعة من الخبز وكأس من ماء المطر ٠

الغذاء : قطعة من لحم البقر أو الجمل وقطعة خبز وأحيانا يقدم الملفوف المغلي وماء المطر للشرب[٢٦] ٠

٣ فبراير :

ذهبت الى القلعة لزيارة الباشا والكشف عنه ، وبعد مروري بعدة حواجز وقرابة خمسين من الكلاب القوية وهي في حالة نباح

---

٢٦ ـ (ب) ماء المطر للشرب يقصد به الماء من بئر « الماجن » الذي يتكون من تجمع مياه الامطار ٠

مستمر وشديد ، مررنا من ثلاث بوابات ثقيلة بالحديد والزلاجات التي فتحت لنا بوساطة مماليك مسلمين • وقد كشفت عن الباشا ووصفت له علاجا •

٦ فبراير :

أرسل الباشا في طلبي وطلب زيارته في حجرته بالقلعة وبعد أن صافحني ، واستقبلني بلطف وحفاوة بالغين طلب مني أن أبذل ما أستطيع من عناية كطبيب لاسرته •

١٠ فبراير :

منح الباشا اذنا لكل الضباط ليتمشوا في المدينة وما حولها ولكن مع عدم زيارة أي قنصل أو قلعة من القلاع •

ثم أمر حارسنا حميدا أن يتمشى معنا ويرشدنا الى أين نذهب وقد خرجنا مرة أنا وستة من زملائي دفعة واحدة •

١٦ فبراير :

وصفت علاجا لكبرى بنات الباشا وكان زوجها في غاية الادب والمجاملة[٢٧] وعلمت في الساعة الخامسة مساء أن سفينتين تجاريتين انجليزيتين تنتظران في الميناء وقد ثبت انهما تحت امرة القبطان ديكاتور[٢٨] ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلا استيقظنا على انفجار رهيب وضجيج من أطراف المدينة ثم صوت ضرب المدافع من القلعة.

وعندما استيقظت وفتحت النافذة التي تواجه الميناء رأيت البارجة فيلادلفيا وقد اشتعلت فيها النيران[٢٩] •

---

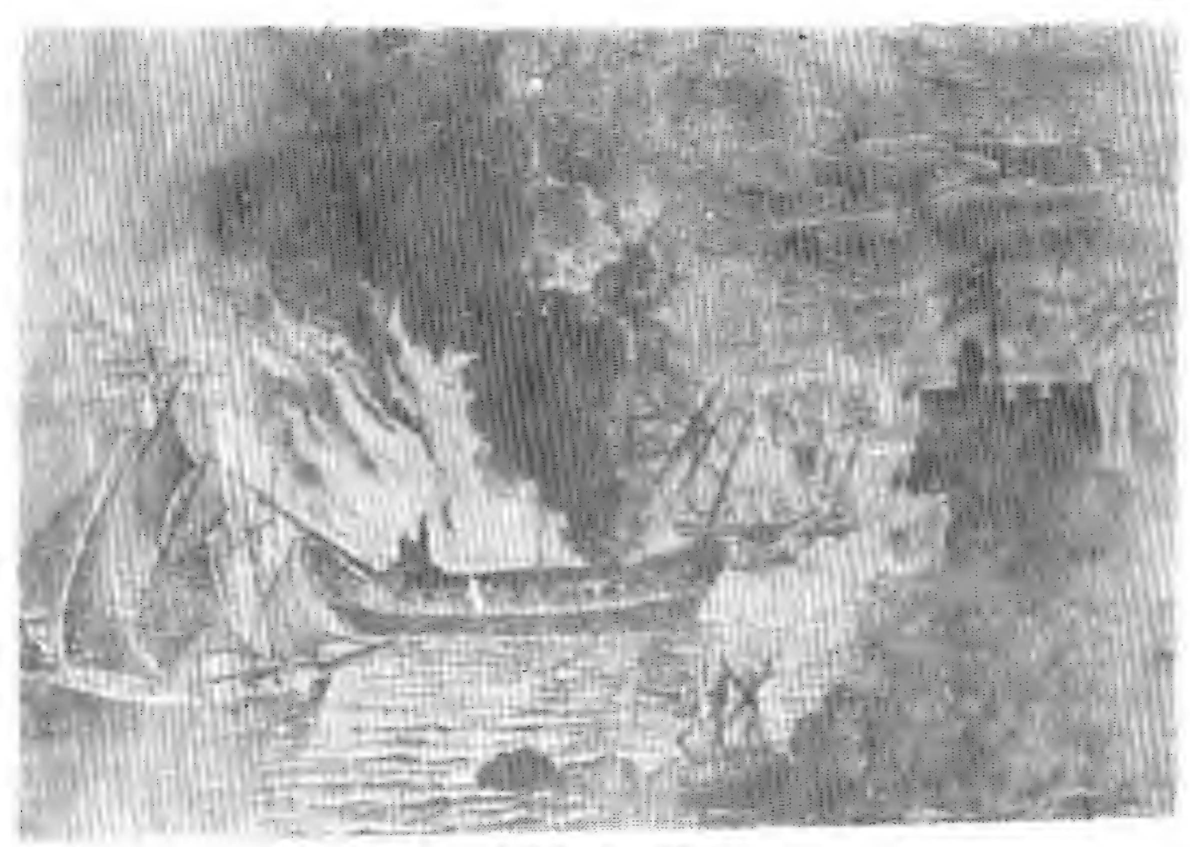
٢٧ ـ وهو الريس مراد الذي سبق ذكره (معارك طرابلس ص ٤٣١) •

٢٨ ـ استيفان ديكاتور : ملازم تحت امرة القبطان ادوارد بريبل ضمن أسطول البحر الابيض المتوسط •

٢٩ ـ تمكنت القطعة الحربية انتربيد التي كانت مشهودة في السابق بقيادة ديكاتور من الاقتراب من البارجة فيلادلفيا والهجوم عليها ثم وضع مواد متفجرة فيها ونسفها وهي راسية في الميناء •

١٧ فبراير :

يبدو أن خسارة البارجة فيلادلفيا قد ثبطت عزيمة الحراس هنـــا ٠



شكل رقم (٧)
البارجة الامير كية فيلادلفيا تحترق

وضع حارس قوي على الباب ومنعنا من مغادرة المنزل كما منعت من زيارة أي مريض وعلمت أن سفينة أمريكية ذات شراعين وثلاثة قوارب قامت باشعال النار بالسفينة فيلادلفيا وقد نقل هذه الاخبار اثنان من الحراس بعد آن تمكنا من الهرب وقال : ان ثمانية من الحراس كانوا في حراسة السفينة ، وستة غـيرهم قد أخذوا أسرى لدى الامريكيين ٠ ثم أخبرنا مرشدنا أننا سننتقل من سكننا الحالي الى داخل القلعة ٠

١٨ فبراير :

كان على بابنا قرابة عشرين رجلا من الحراس ، وقد طلبت الاذن بزيارة بعض المرضى ولكن طلبي رفض ، واستمر العبوس على وجوه السكان بسبب فقدان البارجة ٠

١٩ فبراير :

سألت مرة ثانية الاذن بالخروج لزيارة المرضى وكان الجواب آيضا بالرفض ·

٢٠ فبراير :

حصلت أخيرا اليوم على الاذن بالخروج لعيادة بعض المرضى · وجدت المدينة مزدحمة بقوات الميليشيا من المقاومة الشعبية · تضاعف عدد الحراس على بابنا ·

٢١ فبراير :

لا يزال سجننا مليئا بالحراس · بعد آن تغلب الباشا على الرعب الذي أصابه ؛ آرسل لنا وآمرنا بأن نبقى حيث نقيم ·

٢٤ فبراير :

لقد منعنا من ارسال الرسائل الى أصدقائنا قبل آن نعرضها على الباشا آو وزيره ، وقد فتحت رسائلنا الاخيرة أمام الاخير قبل تسليمها الينا[٣٠] ·

١ مارس :

تم نقلنا اليوم الى داخل القلعة ·

٢ مارس :

ان سكننا الحالي مظلم ومدخن ولا يوجد ضوء سوى ما ينبعث من شباك حديدي صغير ·

٣ مارس :

منعت من زيارة المرضى كما منع حارسنا من توصيل الرسائل الينـا ·

---

٣٠ ـ من المعلوم أنه كانت تكتب رسائل سرية بحبر سري غير مرئي من بينبردج الى رؤسائه والاسطول الامريكي بالبحر الابيض وقد نشرت فيما بعد · (معارك طرابلس ص ٣٨٨) ·

٤ مارس :

استلم القبطان بينبردج رسالة من الوزراء بطرابلس يوبخونه على موضوع ثلاثة آجساد جرفت الى الشاطىء قبل بضعة أيام بعد اشعال الباخرة وقد ادعى الحراس انهم قتلوا بعد أسرهم لدى الامريكيين[٣١] .

٦ مارس :

في زنزانة مقفلة أخذ منا الحارس حميد ، اشتبه الباشا في أن يكون قد كون صداقات معنا .

٧ مارس :

الطرابلسيون ينزعون المدافع من بقايا بارجتنا وينصبونها على قلاعهم ، وعند تجربة هذه المدافع تكسرت بعض حواملها وانفجر أحد المدافع فقتل نفرا وجرح أربعة آخرين .

١٢ مارس :

يبدو الطرابلسيون وهم في غاية الانزعاج فقد كونوا حراسة قوية على بابنا،ولكننا لا ندري ما السبب الذي يكمن وراء ذلك[٣٢].

١٦ مارس :

أرسل الباشا رسالة يبلغ فيها انه يجب ان يحصل على أي شيء يريده مجانا ودون أي مقابل من الاسطول الامريكي .

١٧ مارس :

أمرنا بألا نرسل ملابسنا الى الغسيل في الخارج .

٢٤ مارس :

أخرجت من السجن لزيارة مملوك وابنه .

---

٣١ ــ ربما كانوا من بحارة البارجة فيلادلفيا وهي تحت الحراسة في الميناء .

٣٢ ــ حدثت عدة اصطدامات على الشاطىء بين رجال البحريتين الليبية والامريكية حاولت فيها البحرية الامريكية انزال قوات لتخليص الاسرى الامريكيين .

زارنا وزير الخارجية وتحدث عن أشياء كثيرة تدل على ذكائه ٠

٢٦ مارس :

جرت اليوم محادثات بين القبطان بريبل والباشا ٠

أصبت بداء الديزنتاريا من يوم ٢٨ مارس الى يوم ١٣ ابريل اصابة انهكت قواي وقد سأل عني الباشا عدة مرات خلال هذه المدة وقدم لي كل مساعدة طلبتها ٠

١٥ ابريل :

بدأت تهب رياح شديدة تبعث أحيانا على الضيق والضجر ٠

٢٤ ابريل :

توفي جون موريسون[٣٣] نتيجة جرح أصابه قبل بضعة أيام في أثناء العمل تحت امرة سيده الجديد ، سمح لي الباشا مع اثنين من زملائي بأن نزور بستانه ورافقنا اثنان من الحراس المسلحين بسيوف ومسدسات ، وقد ادعيا أن هذه الاحتياطيات تتخذ لمنع أي من العرب أو المغاربة من سرقتنا ولكنها في الحقيقة كانت لمنعنا من محاولة الهروب الى الاسطول الرابض في الميناء ٠

٧ مايــو :

أمسك رجالنا بعقرب كبيرة في الفناء الصغير بالسجن ٠

١١ مايــو :

ظهر اسطولنا البحري أمام المدينة ، الحراس مشغولون في مراكزهم ولديهم اثنتا عشرة سفينة حرب راسية بالميناء وهي تامة السلاح والرجال ٠

---

٣٣ ـ أحد بحارة البارجة الاسيرة فيلادلفيا ٠

١٦ مايـو :

عشرة من ضباطنا تمشوا في الحديقة بمرافقة حارس ، ورجعوا بأنواع مختلفة من الزهور وبعض المشمش الناضج ·

٢٠ مايـو :

ذهبنا مجموعة برفقة أربعة من الحراس الى الصحراء التي تبدأ على بعد مسافة أربعة أميال من سجننا وهناك صعدنا الى أحد التلال الرملية الكبيرة وتمتعنا برؤية مناظر خلابة من هناك ·

ان الصحراء ذات منظر فريد وجذاب ويمكننا من هنا ان نرى سلسلة أطلس التي تقع على مسافة سفر يومين ·

يمكن أن تشبه كثبان الرمال بأكوام الثلوج التي نشاهدها عندنا ، لم نر أمامنا أي نوع من الاشجار أو أي شيء يحجب الافق فالصحراء تبدو أمامنا كبحر من الرمال ·

وعند عودتنا مررنا بكثير من المزارع وجنينا كثيرا من البرتقال والليمون والمشمش وكثيرا من أنواع الازهار والورود وفي مرات كثيرة أكرمنا أصحابها بتقديم مشروب عصير النخيل وطعمه يشبه طعم الفواكه المخمرة في الماء ·

٢٩ مايـو :

قامت مجموعة منا رفقة أحد الحراس بجولة في الصحراء وعند رجوعنا تغذينا في بستان الباشا تحت ظلال أشجار البرتقال ، أعد الغذاء على الطريقة الشرقية وتناولنا طعامنا بالملاعق الخشبية وكان الغذاء بسيطا لكنه لذيذ ·

زرنا كثيرا من المزارع وقد عاملنا أصحابها باحترام كما ينتظر ويؤمل من عدو يحجزنا كأسرى حرب،وخلال رجوعنا الى المدينة رأينا قطعتين من فرقتنا راسيتين خارج الميناء ، وكأنهما تتحديان كل قوة طرابلس ·

٤ يونيـه :

لدينا كميات كبيرة من الفـواكه والخضـروات كالبرتقال والخيـار ·

١٨ يونيـه :

وضعت كبرى زوجات الباشا ـ وتدعى الملكة ـ غلاما هو طفلها التاسع وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة ، وقد وضعت طفلها الاول وعمرها احدى عشرة سنة وعلمت أنه من الشائع أن تتزوج الفتيات هنا في العاشرة من أعمارهن ٠

٢٧ يونيـه :

أخذ اليوم من السجن كل من رئيس البحارة السيد هودج[٣٤] وصانع قلاع السفن السيد دوجلاس ومرافق القبطان الاول السيد فونتين وبدؤوا عملا اعتمادا على أوامر الباشا ٠

١٥ يوليو :

رحل اليوم الباشا وزوجته وحراســه الى سكنه الريفي في مزرعته ٠ لقد كان الموسم حارا ولكننا ما زلنا في السجن نفسه ٠ اشترينا بعض ثمار التين والبطيخ والشمام والخيار ٠

١٩ يوليو :

كان الباي[٣٥] في صحة طيبة وقد عاد الى طرابلس وزارنا اليوم في السجن الذي كان مغلقا وكان المزلاج والاعمدة موصدة ٠ وعندما رآني أظهر كثيرا من الامتنان لانني كنت قد عالجته وشكرني على الحضور للكشف عنه ووعد أن يبذل ما يستطيع ليخفف عنا سوء حظنا بكل ما استطاع من وسائل ٠ ثم ارسلت ثانية الى السجن ٠ تبادل الباشا والبك المناوبات في المدينة بسبب احتمال هجوم الامريكيين ٠

٢٨ يوليو :

استدعيت للكشف عن أكبر أبناء الباشا ، أو باي طرابلس

---

٣٤ ـ من ضباط البارجة الاسيرة فيلادلفيا : جورج هودج ورئيس البحارة النوتية ٠

٣٥ ـ كلمة الباي : (تركية : بك يكاف يائي ـ) : الامير ٠ وكانت تطلق على أكبر أبناء الباشا أو ولي العهد، وتستعمل بمعنى (قائد الجيش) ٠

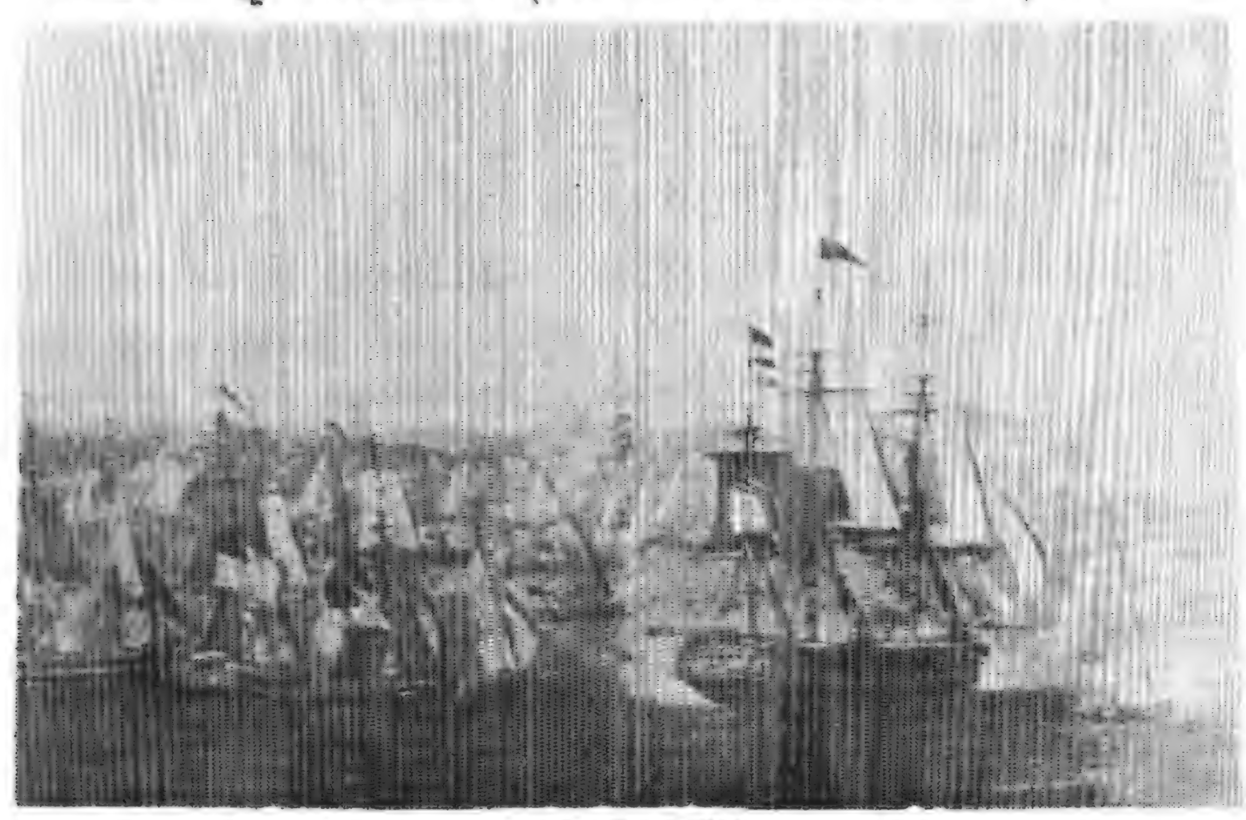
(ويدعوه القنصل الانجليزي آمير ويلز في طرابلس) في قصره الريفي على بعد ثلاثة أميال من المدينة وقد وجدته في علية مفتوحة للتيارات الهوائية مستلقيا على وسادة ويحيط به خدمه ، ثم كشفت عنه وقدمت له ما يلزم من علاج • وقد بالغ في تكريمي والحفاوة بي على الطريقة الشرقية ، وقبل أن آخرج طلب مني الكشف عن عجوزين هما زوجتا الباشا السابق •

٣١ يوليو :

نقلت اليوم ومعي صندوق ملابسي الى القلعة حيث خصص لي غرفة • وأخبرني الباشا ، أنه يجب أن أعود المرضى الامريكيين وكذلك أسرته للكشف عنهم وعلاجهم •

٣ أغسطس :

يتكون الاسطول الامريكي تحت امرة القبطان برييل من بارجة الدستور (كونستيتيوشن Constitution) وسفينتين ذاتي صاريين



الشكل رقم (٨)
الهجوم على طرابلس في ٣ أغسطس ١٨٠٤

وثلاث سفن ذات قلاعين وسبع سفن حربية ، وفي حوالي الساعة الثانية ظهرا بدأت هجوما على القلاع والسفن الحربية الطرابلسية .

وقفت على قمة القلعة حيث كانت العمليات واضحة أمامي ، ثلاث من السفن الحربية للعدو وقعت في الاسر لدى الامريكيين ، وقد سبح اثنان من الحراس الى الساحل وأحضرا الى الباشا الذي قدم لهما ملابس وبعض الدولارات وأخبراه انه سقط كثير من الضحايا من الطرفين ٠

٥ أغسطس :

رسا الاسطول الامريكي خارج ميناء طرابلس ٠

أمرت بأن أضمد جراح أحد المماليك وقد مزقت يده احدى القذائف ، وقمت ببتر كل أصابع اليد ما عدا واحدا بسكين غير حاد وضمدتها تضميدا غير متقن[٣٦] آملا أن أفقد الثقة كجراح في هذا البلد لانني كنت أعتقد بأنني سأقابل كثيرا من الجرحى كنتيجة لبطولات مواطني الشجعان ٠

٩ أغسطس :

عند الساعة الثانية عشرة ضرب مدفع انذار طرابلس ، وتوجه كل الطرابلسيون الى الصلاة على نبيهم وذلك بالركوع وتقبيل الارض ووجوههم متجهة الى الشرق[٣٧] وكلهم مصطفون بانتظام كأنهم في تدريبات عسكرية في غاية النظام ، ولكن مناورتهم الحربية كانت في غاية الفوضى ٠

أخذت أذنا بالصعود الى قمة القلعة حيث يبدو أمامي منظر شاسع من البر والبحر رأيت الاسطول الامريكي يقترب من المدينة .

وعند قرابة الساعة الواحدة ظهرا بدأ الهجوم وفجأة أصبحت المعركة حامية وكان التراشق بالقنابل من المدافع شديدا ٠

---

٣٦ ـ أي ان عدم وجود المبضع الحاد والضمادات المناسبة جعل عمله غير متقن ٠

٣٧ ـ يتجه المسلمون عند الصلاة الى الكعبة وليس الى الشرق (حدود اتجاه القبلة بالنسبة لليبيا) ٠

وشاهدت الآن الكارثة المحزنة عندما انفجرت احدى سفننا الحربية ورأيت أشلاء اجساد مواطني وهي تتطاير في الهواء[٣٨] ٠

ولبضع لحظات خيم السكون التام على المكان عندما بدأ الضرب بالمدافع مرة ثانية بضراوة أشد مما سبق ٠



شكل رقم (٩)

عملية انفجار السفينة الامبركية انتربيد

وقد رأيت القذائف تنفجر وتشعل النيران في كثير من الاماكن في المدينة ، غير أن المنازل المبنية بالدرجة الاولى من الحجر والطين والمونه ولم تسمح للقذائف بأن تحدث كثيرا من الاضرار بها ، ولكن هذه القذائف والطلقات كانت كثيفة على المدينة كثافة كدت أعتقد بها أنه لا بد أن كثيرا من المنازل قد تهدمت ٠

توقف اطلاق النار في الساعة الرابعة مساء عندما التحقت البارجة جون آدامز بالاسطول الامريكي في ميناء طرابلس ٠

للباشا غرفة بالقلعة لا تخترق جدرانها القنابل فهي تقاوم

---

٣٨ ـ معركة يوم ٩ أغسطس من المعارك البحرية الكبيرة وقد تحطمت فيها عدة قطع أمريكية وحدثت فيها خسارة كبيرة في الارواح (معارك طرابلس ص ٤٦٩) ٠

القذائف المختلفة حيث بقي بها خلال العمليات الحربية وعندما سمع انفجار سفينتنا الحربية تجرأ وخرج من هذه الغرفة ليلقي نظرة على ما حدث ولم ينس ـ من جملة احتياطاته ـ أن يرافقه مرابط أو شيخ ليلصق قطعة صغيرة من الورق على قمة رأسه كتبت عليها شخبطة بالعربية تضمن له أن يكون في مأمن تام من كل خطر ، ولكنه سريعا ما عاد الى غرفته ·

كل الحراس يحملون ورقة من هذا النوع مخيطة في كيس ـ حجاب ـ صغير من القطيفة ، وعليها تأكيدات من المرابط بالحماية من كل الاخطار ·

ويحصل المرابط على بعض النقود لهذه الادعية ـ أما اذا قتل الجندي أو جرح فان ذلك نتيجة لان الورقة قد بلت ولم تجدد أو لم تعلق بالشكل المناسب · أما في وقت العمليات فان المرابط يصعد الى مكان أمين ويصيح بأعلى صوته ويدعو لمحمد وليشجعهم على قهر أعدائهم ويشير الى السفن الامريكية لكي تصطدم بالشاطىء أو تتحطم كلها ·

خصص بعض القادرين من بحارتنا للعمل وكانوا يساقون كالخيل أو البغال ·

١٠ أغسطس :

لويس وهيكس هايمر[٣٩] الذي أعلن اسلامه أخيرا ذهب بأمر الباشا ليخبر القبطان بينبردج بالعمليات الحربيــة الاخــيرة ، وأخبرني الباشا بأن المرحوم قبطان السفينة فيكسن Vixen وهو الملازم سميث كان قائد السفينة في العمليات الحربية الاخيرة ، وقد مات برصاصة اخترقت رأسه ·

---

٣٩ ـ أحد بحارة فيلادلفيا ومن الخمسة الذين أعلنوا اسلامهم وبقوا بطرابلس بعد الاتفاقية واطلاق سراح الاسرى الامريكيين ورجوعهم الى أوطانهم ·

وقد اشتكى رجالنا من أنهم سيقوا وضربوا بشكل لا رحمة فيه ونتيجة لذلك كتبوا عريضة استرحام وهذا نصها :ـ

« **صاحب السعادة باشا طرابلس :**

عريضة من كل الاسرى الامريكيين نقدم بتواضع ما يلي :
ان مقدمي هذا الاسترحام قد عملوا بكل قوتهم وجهدهم كما كانوا يؤمرون وبأي عمل وقد كانوا يقابلون بالضرب والعنف من الحراس ، كما أن الجنود وغيرهم كانوا يقذفوننا بالحجارة ويقدمون لنا كل الاهانات ويبصقون علينا ، ويطلبون منا أن نقوم بأعمال مستحيلة لا نحتملها ، وقد اصابنا من الكدمات والضربات ما جعلنا أو سيجعلنا عاجزين عن القيام بأي عمل .

ولا ننكر أننا عوملنا من طرف سعادتكم بكل أنواع العدل والرحمة والكرم ولكننا لا نفترض ان تلك المعاملة مسموح بها من الرؤساء ، أو اننا سنعاقب على شيء ليس في مقدورنا واستطاعتنا عمله أو على ما قام به آخرون ليس لنا دخل فيه كما اننا لا نستطيع أن نمنعــه .

نقدم لسعادتكم أسمى آيات التواضع والشكر على الهبات والمزايا التي تفضلتم بها ، واعتمادا على احسانكم وحمايتكم لذلك نتوسل اليكم باسترحام أن تتوسطوا سعادتكم بسلطتكم الملكية للتدخل وتخفيف العذاب عنا .

ان مقدمي هذه العريضة مرتبطون بأداء واجبهم وسيبقون دائما خدامكم المطيعين الامناء » .

وقد قام هيكس هايمر ـ أو حميد الامريكي كما نسميه ـ بشرح هذه العريضة الى الباشا الذي آمر جميع الحراس بعدم ضرب الاسرى أو جلدهم .

١١ أغسطس :

أرسل الباشا في طلبي وجلست برغبة منه على مقعد بجواره

وبدأ مناقشة حول بلادي وأسطولنا الذي كان على مرأى البصر والذي يتكون من ثماني عشرة قطعة وقال : انه يستطيع آن يرمم كل أضرار المباني في المدينة التي أصيبت وانه قد منح مبلغ خمسين دولارا[٤٠] فقط لكل أمريكي أسير عنده وانه يستطيع ان يجعلهم يربحون ضعف هذا المبلغ في شهرين فقط ، وسألني : ما مدى ما يمكن أن تقدمه بلدك لتفتديك في اعتقادك ؟ فأجبته : لا أعلم ٠

فقال : انه لن يأخذ حتى عشرين ألف دولار ثمنا لي ، وعلى هذا أجبته : معنى هذا أني سأبقى كل عمري في الاسر ٠ فربت على كتفي وقال : انني تكفيني مرافقتك لي وصداقتك ٠

وانتهزت الفرصة وطلبت منه أن آزور رجالنا[٤١] ولكنه رفض قائلا : ان المغاربة والعرب لايترددون عن قتلك اذا أمسكوا بك[٤٢].

١٢ أغسطس :

رفع رجال أسطولنا علم المباحثات وأرسلوا سفينة شراعية ذات صاريين وأخرى ذات قلاعين كما أطلقوا طلقة مدفع بالمناسبة ٠

لم يرد الباشا على هذه المبادرة بل آقسم آلا يفعل ورفض التفاوض مع القبطان بريبل ولكن على أي حال كانت المباحثات قد بدأت فيما بعد ، طلب القنصل أوبراين O'Brien [٤٣] أن ينزل الى الشاطىء ولكن طلبه رفض ٠

---

٤٠ ـ تمر كثيرا كلمة دولارات واعتقد أن المقصود بها وحدة العملة المحلية وليس الدولار الامريكي ٠ كانت العملة الشائعة آنذاك هي (الدورو) أو الدولار الاسباني ٠

٤١ ـ يقصد البحارة الاسرى وهم في السجن حيث ان الطبيب وبعض الضباط سمح لهم بالتجول في المدينة وبقي الآخرون في السجن ٠

٤٢ ـ يشير الى الموجة العارمة من الغضب بين الشعب ضد الامريكيين بسبب القصف وتدمير المنازل وقتل الابرياء وكذلك أسر المدنيين الليبيين من السفن التجارية ٠

٤٣ ـ في ٣٠ يوليو أسرت البحرية الجزائرية السفينة « دوفين » وقائدها ريتشارد اوبراين وبقي في الاسر قرابة ١٠ سنوات وبعد اطلاق سراحه عين قنصلا لبلده في الجزائر (معارك طرابلس ص ٩٩ ، ١٧٤) ٠

١٥ أغسطس :

بدأت مفاوضات أخرى عندما طلب الباشا مليون دولار لكل رهينة أمريكية وقد عرضوا عليه مبلغ (١٢٠٠٠٠) مائة وعشرين ألفا من الدولارات ولكنه رفضها ٠

١٧ أغسطس :

أخبرني الباشا أن خمسة عشر أمريكيا وجدوا على الشاطىء وقد قذفت بهم موجة بحر في الجهة الغربية من المدينة وكان أحدهم ضابطا يحمل نياشين على كتفه الايمن ويحتمل ان يكونوا من طاقم السفينة التي انفجرت في العمليات الحربية الاخيرة(٤٤) ٠ فطلبت منه اذنا بأن أذهب مع اثنين أو ثلاثة من رجالنا لدفنهم ، فأجابني الباشا بأن أذهب غدا لهذا الغرض ٠

بدأ السكان يرحلون خارج المدينة خوفا من غارات القنابل ٠

ينام الباشا كما يأكل ويشرب في حجرته التي تقاوم القذائف ٠

حضرت كثير من القبائل من الدواخل أخيرا وعرضت خدماتها على الباشا وعددهم لا يتجاوز الرجال الالف وكان كثير منهم يحمل بنادق دون عدة ولكن لديهم نوع من الكبريت لطلقاتها ٠ وكانوا يبدون وكأنهم عراة نصف جوعى وغير منظمين ٠

وعندما يكونون متجهين الى الحرب أو يودون مقابلة الباشا يسرعون في الجري هنا وهناك يهزون بنادقهم فوق الرؤوس ويصيحون بصوت واحد « ها أولاد بوي » وتعني أنا ابن أبي وأهل لثقته ٠

لكل قبيلة شيخ ولي وهو ما يسمونه مرابط وعلامته العلم الاخضر الصغير الذي يحمله بيده أو يعلق على خيمته ، وهؤلاء يدعون البراعة في التنبؤ ، وهذا ما يحمل الناس على أن يضعوا فيهم أعظم ثقة وكثيرا ما تنجح تنبؤاتهم في المعارك وكثيرا ما كان

---

٤٤ ــ بقايا العمليات الحربية التي حدثت يوم ٣ أغسطس وسميت معركة الزوارق٠

مقدار من المال يحصن أي شخص ضد الجرح أو الموت عند قتال الكفار وكثيرا ما يصعدون ربوة ويبدآون في المهاجاة والاشارة على البواخر الامريكية لكي تصطدم بالشاطىء وقد تنبؤوا بأن سفينة أخرى أمريكية ستصطدم بالصخور وقد صدقهم الباشا كل الصـــدق ٠

١٨ أغسطس :

لم يسمح لي بدفن موتانا ٠

لا يزال أسطولنا يرسو في الميناء ٠

ذهب الباشا الى منزله الريفي هذا المساء وجاء الباي ليحافظ على العرش حتى يرجع والده ، لم يحدث أن تركا القلعة في آن واحد ، عندما يغادرها الباشا تقفل الابواب حتى عودته خوفا من أي هجوم على العرش ٠

وفي الليل كان القمر يسطع بضوء لامع وكان الامير (البك) قد أمر الفرقة الموسيقية بالعزف ، كانت فرقة بسيطة جدا مكونة من المسيحيين والاتراك والعرب والزنوج من غينيا يرقصون آمامه بحسب طراز الرقص في ممالكهم وقد كان يغرم بذلك كثيرا ٠

١٩ أغسطس :

بين الساعة التاسعة والعاشرة مساء أطلق الرصاص عـلى السيد الانجليزي تشيرش Church على رأسه في الشارع خلال عودته من زيارة أحد الجيران ٠

٢٠ أغسطس :

صباحا ما بين الساعة الثانية وظهور ضوء النهار قذفـت سفينتان من سفننا الصغيرة[٤٥] قرابة ٣٠ قذيفة كانت مصوبة الى

---

٤٥ ـ أشار القبطان الاسير بينبردج على برييل بأن يكون القصف والهجوم ليلا وذلك في رسائله السرية لذا نجد ان معظم الغارات كانت تحدث ليلا حتى لا تتعرف البطاريات الساحلية على مواقع السفن في الميناء (معارك طرابلس ص ٤٨٨) ٠

القلعة الدائرية ولكنها سقطت كلها دون نقطة الهدف • هـذه المحاولات زادت نفعا للطرابلسيين لا لتثبيط عزائمهم ، وبدا الباشا وروحه المعنوية عالية جدا بهذا السبب •

٢٦ أغسطس :

قرابة الساعة الرابعة من مساء اليوم تم تنفيذ حكم الاعدام في الرجل الذي قتل السيد تشيرش قريبا من المكان نفسه الذي قام فيه بالجناية وقد جرت العادة في هذه الديار عندما يقوم أحدهم باغتيال شخص أن يجري الى آحد آضرحة الاولياء (المرابط) ويلتجىء اليه حيث يحميه من العدالة والقصاص ، ويعطي مقدارا من المال الى المرابط ليمنحه البراءة • وأما هذا الشخص فقد التجأ الى هذا النوع من الاضرحة بعد قتل السيد تشيرش ، ولكن القنصل الانجليزي السيد لانجفورد آرسل خطابا الى الباشا بمجرد علمه بالحادث وطلب تطبيق العدالة •

وعلم الباشا من آحد الصبيان وكان مع القاتل عند ارتكاب الجريمة تفاصيل الحادث وبسرعة أرسل طابورا من الرجال وأمرهم أن يمنعوا أي انسان من تهريب الغذاء آو المال الى القاتل ، ولاحظوه الى الليل عندما أرسل الباشا مرابطه الذي استدرج القاتل الى الخارج حيث سيق الى القلعة وسجن وفي اليوم التالي استدعى الباشا ديوانه حيث تبين آن المتهم مذنب مع تعمد الجناية لذا يجب أن يكون مصيرة الموت •

وقد اتضح من اعترافات الجاني السجين آن السيد تشيرش كان قد آقرض بعض المال لنجار اسباني في هذا المكان وكان السيد تشيرش قد حرض عليه لرد الدين وأن زوجة النجار استأجرت آحد الحراس لقتل السيد تشيرش مقابل أربعين دولارا •

كان هذا النذل قد آخذ ساعته بعد آن ضربه بالرصاص •

كما جلد الصبي الذي كان معه (وكان يحمل الفانوس) خمسمائة جلدة وطلب من زوجة النجار أن تغادر طرابلس فورا •

٢٧ أغسطس :

وقف أسطولنا خارج الميناء ٠

٢٨ أغسطس :

قرابة الساعة الرابعة صباحا استيقظت على صوت ضرب المدافع الثقيلة وعلى قرقعة صفير الطلقات النارية من حولنا ، وعندما أطللت وجدت بواخرنا الحربية وقد اقتربت وبدأت تقصف المدينة والقلاع التي بها وقد استخدمت كل بندقية صالحة للرد على هذه النيران ٠

كانت البواخر الطرابلسية قريبة تحت القلعة لحمايتها ٠

استمر القصف بضع دقائق بعد الشروق عندما تجرأت احدى السفن الحربية من محاولة الاقتراب من سفينة آمريكية ، وعندما صارت على بعد رمية مسدس أخرج الامريكيون قطعة معبأة بالقنابل وقتلوا أربعة وجرحوا اثنين من الاعداء ، ثم تقهقروا ورجعوا ٠

وفي الوقت نفسه تركز هجوم القبطان بريبل فقصف الحصون التي على الجهة الغربية من المدينة فأصاب اثنين من المدافع المنصوبة عليه ٠

وبعد ذلك الاسطول ورسا خارج الميناء ٠ كان الضرر الذي لحق بالمدينة كبيرا وقد غرقت سفينة كبيرة في الميناء كما تدمرت آخريات ، وقتل الكثير من الرجال كما جرح عدد كبير ٠

٢٩ أغسطس :

أرسلني الباشا الى قصره في المنشية لارى ابنه الكبير البك فغصدت رجله وقد طلب الي آن آبقى طوال اليوم وان آتغذى معه وهذا ما فعلته وقد بذل جهده أن يكون الغذاء على الطريقة الافرنجية ٠

أجلست بجوار منضدة تحتوي على صحن كبير من الارز المغلي والدجاج المحمر أكلنا منه هو بالملعقة الخشبية وآنا بملعقة من الفضة دون شوكة او سكين ٠

وقد وقف الخادم قريبا منه وقطع الدجاج قطعا صغيرة بأصابعه للامير ليأكلها واستعملت يدي وآسناني لاقطع نصيبي من اللحم وكانت فاكهتنا شيئا من التمر والبطيخ ، آما شرابنا فهو ما يسمى باللاقبي آو عصير النخيل* وقد وضع في اناء كبير مطلي بالذهب ·

ثم تجولنا في البستان وحاول جهده آن يسري عن نفسي ·

٣٠ أغسطس :

استمر عقد المباحثات ·

ثم قمت بجولة على بغل حوالي تسعة آميال غربي المدينة يصحبني حارسي حميد وهو ضابط تركي ومجموعة من المشاة · وهناك رأيت قاربا وقد جرفته المياه الى الشاطىء وعليه رجال موتى وفيه كثير من البنادق والسيوف[٤٦] ·

وقد اتضح ان الرجل قد آصابته قذيفة من مدفع كانت قد اخترقت القارب في الوقت نفسه ، وجمع الحارس التركي قرابة عشرين من العرب فسحبوا هذا القارب الى الشاطىء وبعد أن سحبنا الميت الى خارج القارب وعريته تماما على الساحل حاولت حاولت جهدي مع بعض العرب أن آدفنه فرفضوا وقالوا ان ذلك يعارض دينهم في دفن آي مسيحي وطلبت الاذن حتى أدفنه بمساعدة رجالنا من زملائي في السجن ولكن طلبي رفض ·

وجدت رجالنا الذين اصيبوا بانفجار السفينة الحربية في اليوم التاسع في حالة تعفن على الشاطىء وقد انتشروا لمسافة آميال على ساحل البحر ، كما آنهم تقطعوا آشلاء بوساطة الكلاب الضالة ·

ولقد وعدني الباشا مرارا بوجوب دفن هؤلاء الرجال ، ولكنه رفض أن يتركني لاذهب مع مجموعة من رجالنا لدفنهم ·

---

٤٦ ــ زورق حربي آمريكي جرفته المياه الى غربي المدينة بعد العمليات الحربية يوم ٣ أو ٩ اغسطس ·

* اللاقبي : سائل يستخرج من رؤوس النخيل فاذا تخمر صار مسكرا ·

٢ سبتمبر :

بدأ أسطولنا هجوما ثانيا قرابة الساعة الرابعة مساء وفي خلال ذلك تم سحب مجموعة ثمان من سفننا الحربية و١٦ سفينة حربية طرابلسية قرب القلعة التي على الجهة الغربية من الميناء في الوقت الذي ضرب فيه القبطان كثيرا من المدافع المنصوبة وكثيرا من قذائفه التي أصابت المدينة والقلعة وقد استعمل مدفعين لرمي القذائف فوق المدينة وقد أحدثت أضرارا بالغة بالمنازل ودمرت منزل النجار الاسباني تدميرا كاملا ، وشاهدت غاية الاضطراب والفوضى واطلاق النار العفوي بين الطرابلسيين وكان يتضح من هذا انه ينقصهم البارود وقد انفجر لهم مدفعان احدهما يزن ثمانية عشر رطلا من البارجة الفقيدة فيلادلفيا .

وقد فزع الاطفال والنساء والرجال وهربوا خارج المدينة وهم في غاية الرعب والذهول .

٣ سبتمبر :

زرت الامير في المنشية ورجعت قرابة الساعة العاشرة مساء مع الباشا ومعيته وعندئذ رأينا أعظم ما رآينا من الضوء واللمعان وسمعت قصفا قويا . فانتشرنا جميعا في كل اتجاه واجتمعنا في المكان الذي بدأنا منه ، ولكن سرعان ما غير الباشا رآيه وتوجه بنا الى المدينة بينما اتجهت الى القصر الذي يقع في المنشية وقضيت الليلة هناك[٤٧] .

وكان الانفجار انفجار باخرة مشتعلة آرسلت الى الميناء بآمر من القبطان بريبل وقد أحدثت اضرارا طفيفة[٤٨] .

---

٤٧ ـ تفجير البارجة انتربيد (أعدت وشحنت البارجة انتربيد بالبارود والمتفجرات وارسلت في مهمة انتحارية لتنفجر قرب القلعة وبين السفن الحربية والتجارية الليبية ولكنها انفجرت قبل أن تصل الى هدفها كما فقد كل بحارتها وأحدثت أضرارا طفيفة) . معارك طرابلس ٤٤٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ .

٤٨ ـ شهادة الطبيب هنا كافية لمعرفة ان العملية كانت مخفقة بل مسببة خسارة كبيرة للاسطول الامريكي .

٥ سبتمبر :

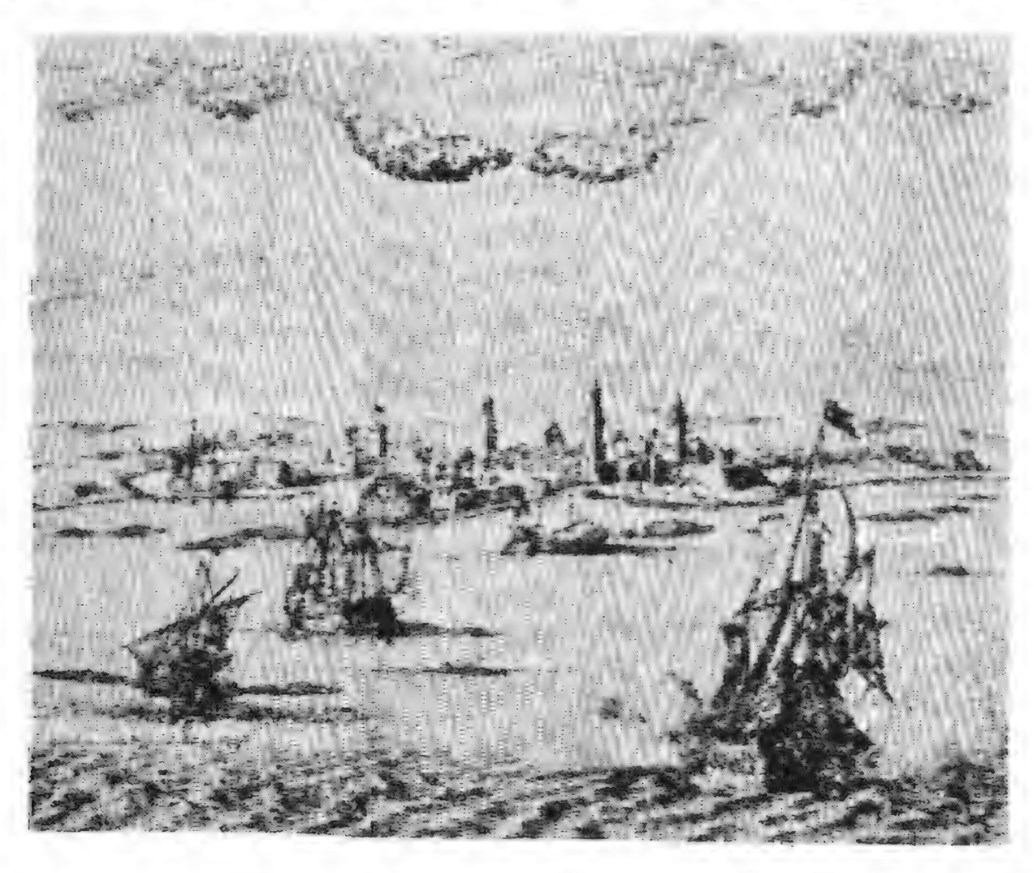
وجد الحراس عشرة من الموتى قرب المكان الذي انفجرت فيه السفينة في اليوم الثالث من الشهر الجاري ·

وقد أقام الباشا صلاة شكر لله مع كثير من الناس لهذه المناسبة · وكانت الشعائر صلوات ذات ترنيمات حزينة وأنغام مصحوبة بأصوات آلات الطبول ·

٦ سبتمبر :

وجدت جثث رجال آخرين ثلاثة منها كانت لضباط وبعد الاذن ذهبت مع رئيس الملاحين ومجموعة من الرجال ودفنا أجساد هؤلاء الرجال في مكان يقرب قليلا الى الشرق من المدينة(٤٩) ·

وكان كل ما رأيته مجموعة رجال ماتوا من الانفجار وهم



شكل رقم (١٠)

مرفأ طرابلس في أوائل القرن الثامن عشر

---

٤٩ ــ لعله المكان الذي يعرف الآن « بمقبرة السبعة » ويقع بشارع بن عاشور قرب ميدان القادسية ·

قرابة أربعة عشر شخصا • وقد أخبرني صهر الباشا بأن ستة آخرين وجدوا بعد أن جرفتهم الامواج غرب ساحل المدينة ولكنني لم أتأكد من صدق روايته •

٧ سبتمبر :

توفي جون مادون[٥٠] بداء السل الذي كان يشكو منه منذ وقت طويل •

٩ سبتمبر :

أخذني الباشا ومعه مرافقوه الى بيت المنشية حيث آمضينا معظم اليوم ، وقرابة الساعة الخامسة مساء اتجهنا لزيارة المرابط الولي المسلم[٥١] الذي يثق فيه الباشا ثقة كبيرة ويعتقد انه يستطيع أن يتنبأ بالحوادث وقد أخبرني الحراس بأن هذا المرابط هو الذي تنبأ بأسر البارجة فيلادلفيا وقد قدم له الباشا اساءة مرة مما جعله يتنبأ بحادث حرقها وقد وقع فعلا •

ولكني لم أسمع شيئا من هذه الاسرار الغامضة الا قبل مدة قريبة •

وقد تنبأ الآن بأن بارجة القبطان ويقصد البارجة كونستيتيوشن لن ترجع الى آمريكا فاما آن تنفجر واما آن تصطدم بالشاطىء وان الباشا سينجح في حربه ضد آمريكا •

ولقد اتضح ان هذا لم يكن الا زائرا غريبا لم يحضر الا بناء على طلب الباشا ، وقد خيم فوق كثبان رملية بالقرب من ضريح ولي آخر قديم ، وكان فوق هذا الضريح منزل يضم بعض الحجرات ويحيط به عدد من الاشجار والخضر ويقع على بعد مسافة ميلين وراء المزارع ، وقد وجدنا هذا الولي واقفا ينتظرنا على بساط كبير طرح على الرمال تحت ظل شجرة توت كبيرة •

---

٥٠ ـ أحد بحارة فيلادلفيا •

٥١ ـ لم يذكر اسم الولي هنا ولعل السبب صعوبة نطقه •

ووقف قرابة ثلاثين رجلاً خلفه وحوله على هيئة هلال يقف هو في مركزه ثم أمرت أن أخلع قبعتي وأقترب منه من ناحية الغرب كما فعل ذلك كل شخص يتقدمنا الباشا الذي جرى نحوه وجثم على ركبتين وقبل يدي الولي وهكذا فعل كل من في معيته ثم جلس الولي وتبعه الباشا والرجال الآخرون وكونوا حلقة على البساط الكبير وفي هذا الوقت وقفت قرب دابتي وقبعتي لا تزال بيدي عندما فاجأني الباشا مناديا بأن أخلع نعلي واقترب لاجس نبض الولي ٠

خلعت حذائي في طرف البساط ووضعت قبعتي كذلك ولكني رأيت أنها أبعدت عن المكان المقدس ٠

وما كدت ألمس ذراعه حتى دفعني بيده وفهمت أنني غير مرغوب في ويجب أن أنصرف وهكذا تراجعت وأخذت حذائي وقبعتي وذهبت لاقف قرب مركوبي ولكن الباشا استدعاني ثانية وسألني ما يمكن ان أعمل للولي ٠ ونصحته بالفصد ، ولكن الولي فهم وهز رأسه رافضا وأشار الي بالابتعاد وهكذا رجعت مرة ثانية وأخذت دابتي وقمت بنزهة حول الضريح فوجدت أنه قديم جدا ٠

أمضى الباشا قرابة نصف ساعة مع الولي ثم قبل يده وانصرف تتبعه معيته عائدا الى المدينة ، وقد اعتذر لي الباشا من سوء تصرف الولي تجاهي وأفهمني أنهم – أي الاولياء – يشعرون بشعور معاد لغير المسلمين دائما ٠

٢٢ اكتوبر :

لم يظهر أي واحد من طراداتنا البحرية من قمة القلعة ٠ وقد جردت سفن البحرية الطرابلسية من أسلحتها كما استعمل رماة الباشا في سحب العبوات من المدافع في القلاع ، ولا يزال كثيرا من المدافع منصوبا على الرمال منذ هجوم القبطان بريبل على المدينة ٠ وهذه المدافع بعد آن تطلق قذائفها مرتين أو ثلاثا تغوص في الرمال بدرجة عميقة تصبح معها غير صالحة للاستعمال وبذلك تهجر في مكانها ٠

وقد أخبرني الباشا انه اذا كان لديه ثلاث بوارج فانه سيحاصر أمريكا ، وأضاف أنه يستطيع أن يفعل ذلك بسهولة كما يمكن أن تحاصر طرابلس بارجة واحدة وسفينة ذات قلاعين فقط .

٢٦ أكتوبر :

نقص كبير في الحبوب ، ليس لدى رجالنا أي خبز منذ ثلاثة أيام ، وقد أصدر الباشا أمرا الى الاسواق بألا يبيعوا الحبوب لاي شخص عدا أفراد أسرته ، كما لم يكن يوجد خبز ليشترى وان بالنقود ، وقد جرى خصام بين الباشا والمرتد ليسل حول شراء كمية من الشعير من السوق ، كان ليسل مخمورا وأصر على حقه في شراء الحبوب وقد اغتاظ الباشا كثيرا وهجم عليه بكل قوته وضربه وأمر حرسه بأن يجردوه من سلاحه ويوضع في السجن وقد كابد الحراس كثيرا لتنفيذ أمره وحملوه بعيدا . ولكن الباشا سرعان ما أمر باطلاق سراحه وأمر حارسه الذي كان سبب هذا الخصام بضربه خمسمائة جلدة وقد نفذت في الحال .

٩ نوفمبر :

أصيب الباشا بنوبة من الصرع واعتقد الناس بأنه استولى عليه بعض الجن ، وأجريت عدة شعائر لطرد الجني منه ، وقالوا : انهم نجحوا في ذلك ، وقال الحراس : انهم رأوا الكثير من الاغوال في الليلة الماضية وان أحد المرابطين طرد الجن من الباشا .

٢٤ نوفمبر :

رسالة الى الدكتور ميتشيل[٥٢] .

« **عزيزي السيد :**

أرجو أن تعذرني اذا تجرأت وأبديت بعض الملاحظات التي حدثت منذ أسري ، أخرجني الباشا من السجن الذي فيه زملائي من الضباط وأمرني بعيادة عبيده المرضى وهم بالدرجة الاولى من

٥٢ ـ صورة لرسالة أرسل بها لزميل له بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٨٠٤ .

النابوليين والزنوج وسيئي الحظ من ملاحينا ، ومن الاخيرين من رأيتهم هذا الصباح في قيود يجرون عربة مليئة بالحجارة وقد كانوا يسحبودها عبر المدينة لعمليات ترميم التحصينات ، انهم يشكون من الجوع والبرد وقسوة العمل وضربات السياط وأعترف بأنني لم أتألم كما تألمت لرؤية هؤلاء البائسين • ان لي حرية التجول في المدينة ولكن حارسي المرافق لي مثقل بأسلحة الحرب ولا يسمح لي بزيارة أي حصن أو أي واحد من القناصل الاجانب والقبطان بينبردج يسعى ليسهل كل متطلبات بحارته وكثيرا ما يرفض بوساطة أسيادهم الجدد ، خمسة من مواطنينا تحولوا الى مسلمين وخمسة آخرون انتقلوا الى رحمة الله » •

كثيرا ما تنتشر الاسهالات والديزنتاريا بين بحارتنا ولكن باستعمال كربونات الصودا (النطرون)[٥٣] وهو متوافر كثيرا في هذا البلد مع التبييض المتكرر لجدران السجن بمادة الجير في الاماكن التي ينامون فيها تختفي هذه الامراض ولذا فان بحارتنا الآن في صحة جيدة •

خلال الهجمات المتعددة على هذه المدينة من أسطولنا تحت قيادة القبطان بريبل توفي وجـرح كثير من الحراس ، بينما احترق آخرون بعد انفجار البارود الذي بين أيديهم ، وقد سنحت لي فرصة لارى الطريقة التي يستعملها العرب في علاج الحـروق ولا سيما التي تنتشر على كل الجسم ، يجلب الباشا كل الجرحى

---

٥٣ ـ النطرون : مادة طبيعية على هيئة أملاح وتكثر في الجنوب الليبي وتحتوي على مادة كربونات الصوديوم وتستعمل في كثير من الصناعات كصباغة الجلود ولها تأثير قابض في الامعاء بمقادير بسيطة كما أنها لا تزال تستعمل في الطب الشعبي بأمراض الاسهالات وتسمى الطرونة •

الى قسم من القلعة[٥٤] حيث يزورهم ويقدم هدية لكل واحد منهم وهي عبارة عن عشرة دولارات ، ثم يأمر جراحيه ومماليكه بتضميد جراحهم ، وكثيرا ما يساعدهم بيديه ، وهؤلاء المماليك هم حرسه الخاص ، كما يستعمل المرابطين لطرد الارواح الشريرة أو ليقوموا بمهمة الوساطة لدى نبيهم محمد[٥٥] ·

أما الحروق فتعالج بالشكل الآتي : أولا تدهن بالعسل[٥٦] مع المحافظة على الجلد بكل دقة وعناية وتترك معرضة للهواء ، ثم ترش الجهات المتقرحة اذا وجدت بمسحوق ناعم من الرصـاص الابيض ويكرر هذا عدة مرات الى أن تتكون قشرة يحافظ عليها بدقة الى يتم الشفاء وهذا علاج سريع سرعة ملحوظة ·

آمل وأنتظر آن تحررنا بلدنا في الوقت المناسب من قيـود العبودية بكل كرامة وبالدرجة التي تحير البرابرة والطغاة وترجعنا الى أرضنا الاصيلة تلك الارض الطيبة التي يعد مجرد ذكرها بلسما لارواحنا في عبوديتها البائسة ·

---

٥٤ ــ نفهم من ذلك انه كان يوجد قسم خاص بالمرضى أو أي شكل مبسط من أشكال المستشفيات الصغيرة ، وتستقبل فيه الحالات المرضية ولا سيما العاجلة منها مثل التي يتحدث عنها كاصابات الحروق والكسور لدى الجرحى والمصابين في العمليات الحربية وربما كان الطبيب الاسباني الذي استعان به في السابق يعمل بهذا المستشفى كما يعمل غيره من مختلف الاطباء هنا بمساعدة العناصر المحلية الذين تدربوا وكانت لهم خبرة سنوات في مجال التمريض بما فيها تضميد الجروح ودهن الحروق وتجبير الكسور وفصد الاوردة واستعمال الادوية المختلفة أما طريقة العلاج المتبعة ــ كما نفهم من هذه الرسالة ــ فهي مزيج من التركيبات والامزجة الكيماوية وكذلك النباتات والاعشاب الطبية والمواد العضوية مثل العسل والزيت والدهون والبيض والحليب مع الاستعانة بالتمائم والتعاويذ والاحجبة ، لان معتقدات المريض أمر لا يزعزعه أحد حول تأثير هذه الاشياء في شفائه من أي مرض ·

٥٥ ــ من المغالطات الواردة عدة مرات في اليوميات بلا وساطة بين الانسان وربه في الاسلام الا ما قدم من أعمال صالحة ·

٥٦ ــ لا يفوتنا آن نذكر ان بعض الباحثين نشروا أخيرا نتائج تجاربهم حول علاج الحروق بالعسل وانهم حققوا نجاحا في العلاج بهذه الطريقة ·

٦ ديسمبر :

رجالنا يشكون من نقص ضرورياتهم ومؤونتهم ، فالباشا لا يمنحهم أية مؤونة أو رصيد مالي بل يحصلون على قدر يسير من الخبز وهذا أيضا يعد دينا مترتبا على دولتهم كما أنهم يضربونهم دون رحمة ويجبرون على العمل بقسوة •

٧ ديسمبر :

علمت اليوم أنه تحت تأثير كثير من المعاونين أعطى الباشا أوامره الى سارس[٥٧] وهو رئيسنا (سيدنا) بأن يعامل الاسرى الامريكيين بأقصى ما يمكن من القسوة ليحث الولايات المتحدة في أسرع وقت ممكن لاحلال السلام • وهو متعطش للحصول على النقود مقابل الرهائن •

١٠ ديسمبر :

اتفق كل رجالنا على الاضراب عن العمل الا اذا قدم لهم الغذاء، واعتمادا على ذلك حدث عندما جاء الحراس وأمروهم بالخروج أن رفضوا جميعا ذلك فجلدهم الحراس حتى تعبوا وذهبوا لابلاغ الباشا ولكنه أمر بمنحهم الخبز والزيت ، وهكذا عادوا الى العمل •

٢١ ديسمبر :

في المساء تزوج البك (ابن الباشا الاكبر) من كبرى بنات عمه الذي طرده من طرابلس الباشا الحالي وقد قيل : ان العروسة جميلة وتبلغ من العمر اثنى عشر ربيعا فقط •

---

٥٧ ـ سارسي Sarsy : لم أعثر على أصل هذا الاسم في كثير من المراجع وقد وجدت اسمين قريبين منه أولا : محمد سوس : قائد قطعة بحرية ليبية اسمها « طرابلس » (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ ، أتوري روسي تعريب وتقديم خليفة التليسي ص ٣٢٠) •
ثانيا : مصطفى قرجي : رئيس ميناء طرابلس وصهر الباشا : (وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ، اسماعيل كمالي تعريب مصطفى بازامه ص ٨٥) • وقد يكون هناك خطأ مطبعي في بعض الحروف •

لقد وضع في زنزانة معزولة كل من رئيس البحارة وصانع القلاع ومساعد القبطان[٥٨] وقد كانت لهم حرية التجول في البلاد وذلك منذ بضعة أشهر ، ثم سجنوا مع الضباط الآخرين وقد اشتبه في قيامهم بتحريض البحارة للاستيلاء على المدينة[٥٩] ٠

٢٥ ديسمبر :

سليم صهر الباشا وأمين المخازن قبض عليه بتهمة بيع كمية من حبال السفن لتاجر تونسي فأمر الباشا بجلده خمسمائة جلدة ، ولكن سليم احتمى بأحد اضرحة الاولياء وهكذا نجا من العقوبة ٠

٢٤ يناير (١٨٠٥) :

المرتد (عن المسيحية) المدعو ويلسون الذي ادعى أنه مهندس كبير أمره الباشا ان يصيب باطلاق النار بعض الاهداف وقد نجح عدة مرات ، وقد سر منه الباشا كثيرا ومنحه ثمانية دولارات ووعده بأن يكافئه حسبما يبذله من جهود في الحروب في المستقبل ، كان ويلسون مشغولا بتدريب الحراس على رماية القنابل والقذائف والمفرقعات اليدوية كما كان يغير في التحصينات والقلاع ويحسنها ٠

٢٥ يناير :

أرسلني الباشا لزيارة زوجة أحد المماليك والكشف عنها وقد كانت في وقت سابق زوجة أو محظية للباشا الحالي ثم قدمها زوجة لاحد أتباعه وهي أخت زوجة امبراطور المغرب وتبلغ الثانية عشرة من العمر وقد كانت جذابة جدا ٠ وكانت في حالة مخاض وحولها بعض النساء اليهوديات يساعدنها ، ثم وضعت طفلا ذكرا وهو طفلها الاول وقد أثار كثيرا من الفرح والبهجة عند كل ساكني القلعة من رجال ونساء ٠

---

٥٨ ــ ديفيد بورتر / ملازم والرجل الثاني على فيلادلفيا بعد القبطان بينبردج ٠

٥٩ ــ يبلغ عدد الاسرى الامريكيين قرابة أربعمائة منهم ٣٠٨ من ضباط فيلادلفيا وبحارتها وغيرها من سفن أمريكية أخرى بالاضافة الى عدد آخر من الاوربيين ٠

وأعلن الخبر بزغاريد ذات أصوات عالية تؤدى بوساطة ضربات سريعة من اليد على الفم ٠

٢٨ يناير :

أخبر ولسون المرتد الباشا أن كل بحارتنا مسلحون وانهم على وشك القيام بعصيان في المدينة ، فأجرى تفتيش واتضح ان التبليغ زائف ولكن هذا الخبر أنزل الرعب في قلب الباشا ونتيجة لذلك أضاف حارسا آخرا على باب سجننا ٠

١ فبراير :

أخبر جورج جريفيت أحد بحارتنا الباشا أن بامكانه صنع فرن لصهر المعادن وان يصب مدافع وقذائف الخ ٠ وقد هيأ له الباشا مكانا وتسعة من بحارتنا وبدأ العمل ، ووعده بمكافأة مائة دولار للقذيفة الاولى التي يصبها ٠

وبعد أن أنفق قرابة خمسمائة دولار على هذه التجربة حاول جريفيت اليوم نسف الفرن ٠ ولكن برغم كل الخشب والفحم الذي زوده به الباشا لم يستطع أن يصهر الحديد كما تشقق الفرن في عدة جهات وقد فهمت أن جريفيت لم تكن لديه نية صادقة لصب آية طلقة ٠

٥ فبراير :

بينما كان مجموعة من رجالنا خلال العمل في الزاوية الشمالية للقلعة سقط قسم كبير من الجدار آدى الى وفاة البحار « جاكوب داودشر » ٠

وكان العزاء الوحيد الذي سمعناه من الحراس أنه غير مسلم ، فهو كلب رومي ٠

١ مارس :

ظهرت بارجة أمريكية خارج الميناء وكان كل الحراس في

مراكزهم يصلحون سفنهم الحربية · ثم علمنا ان الباشا يعد العدة للحرب ضد بعض عصاة القبائل على الحدود المصرية ·

٤ مارس :

عين حسن بك رئيس مماليك الباشا قائدا للحملة المتجهة الى مصر على حدود مملكة طرابلس ·

حضر الباشا لتوديع حسن بك ومجموعة من ضباطه وذلك عند مقام أحد الاولياء (مرابط) الذي كان عليه مجموعة من الاعلام الملونة ويبعد قرابة ثلاثة أميال عن المدينة وهذا المقام المتبرك وشد الهمم للنصر في حربهم التي ينوون الخروج اليها ·

مجموعة كبيرة من بحارتنا وكثير من الاتراك واليهود استعملوا في حزم وشحن العتاد وغيره الخاص بالحملة ·

٥ مارس :

بارجتان وسفينة شراعية بصاريين يحتمل ان تكون امريكية ظهرت خارج الميناء · أهالي طرابلس يستعدون وينقلون حوائجهم خوفا من حدوث غارة بواسطة الامريكيين ·

١٢ مارس :

رأينا مجموعة من الخطاطيف في السماء ·

أزهرت أشجار التفاح والمشمش والخوخ ، كما نزلت البسيلة الى الاسواق ·

١٧ مارس :

كنت مارا قرب بيت يطلق عليه اسم بيت الامريكيين ولاحظت أنه مليء بالاتراك وعليهم حارس قوي على الباب وعند السؤال علمت أنهم أبناء ضباط الباشا وآقرباؤهم الذين ذهبوا في الحملة الى الحدود ·

لقد احتفظ الباشا بهؤلاء كرهائن مقابل اخلاص ضباطه الذين

كان ـ كما يبدو ـ يشك في وفائهم واخلاصهم له ، واحتمال آن ينضموا الى العصاة وينقلبوا على طرابلس ولقد أشيع أن سموه استلم رسالة توضح آن الامريكيون يبذلون جهدا كبيرا استعدادا للهجوم على طرابلس ٠

نصبت خيمة على آحد الحصون في القلعة وآعطيت الاوامر باستمرار المراقبة طوال الليل في كل ليـــلة كما صـــدرت آوامر باستخدام كل الاستعدادات لصد هجوم الامريكيين ٠

١٨ مارس :

آرسل الباشا صهره الى الدواخل لجمع قوات لحماية المدينة ٠

١٩ مارس :

بلغنا ـ وقد صدق الجميع ـ آن الامريكيين كانوا بالاسكندرية بمصر حيث اتصلوا بالباشا السابق وكان معه آربعة آلاف مصري ونقلوهم الى سيراكوزا حيث سيقومون بالاتفاق مع الامريكيين في عمليات ضد طرابلس ٠

لاحظت عدة اجتماعات خاصة ووجوها غريبة بين الحراس :

٢٢ مارس :

شنق اثنان من الزنوج على بوابة المدينة لارتكابهم السرقة ٠

عاد صهر الباشا بعد آن آصيب بخيبة أمل من الدواخل التي كان قد ذهب اليها لجمع بعض الفصائل لحماية المدينة ٠

رفض الناس الحرب في صف الباشا لانه لجأ الى طرق غـير عادية للحصول على المال منهم بالاضافة الى آنه جرد نساءهم من حليهـــم ٠

---

٦٠ ـ لم يحدث نقلهم عن طريق سيراكوزه كما ورد ولكن أخذت الحملة مسارها من الاسكندرية محاذية الشاطىء الى درنة حيث شاركت القوات البحرية هناك (راجع معارك طرابلس والحملات الامريكية) ٠

ولعدة أيام أبلغنا أن قرابة عشرة آلاف من القوات ستحشد على الشاطىء قرب المدينة وسيلقي سموه كلمة ليحثهم على القتال ضد الامريكيين وضد أخيه ، وقد كنت أعد نفسي لرؤية هذه القوات ولكن لخيبة أملي لم أر أي شيء الى الآن ·

٢٥ مارس :

ظهرت خارج الميناء بارجة وسفينة شراعية ذات صاريين فأخبرني الباشا انه يعتقد بأن القبطان ـ بارون قد توفي حيث لم يستلم منه أي رد منذ مدة طويلة ·

وكان قد أخبرني منذ هنيهة أنه علم مؤخرا بوفاة أخيه الباشا السابق ويبدو أنه كان مسرورا كثيرا لهذه الانباء[٦١] ·

ان كثيرا من أبناء رؤساء القبائل وآقاربهم في الدواخل أحضروا الى القلعة كرهائن أو كدليل ولاء للباشا الحالي ·

ظهرت علامات القلق على الاهالي ·

٧ ابريل :

ظهر أحد طراداتنا في الافق ·

أنزلت الى البحر سفينة حربية كبيرة كان قد صنعها المرتد وست West الذي كان أحد بحارتنا ثم أسلم بعد آسرنا ·

١٢ ابريل :

استلم الباشا رسالة استاء منها كثيرا وقد كانت من وكيله بمالطا حول تسليح الامريكيين ·

قدم القنصل الاسباني ثلاثمائة من الاسلحة وعددا من المسدسات وقيل انه نصح بأن يستمر في الحرب وبأن يضغط على الامريكيين لدفع ما طلبه منهم ·

---

٦١ ـ هنا نجد أيضا أخبار غير صحيحة نقلت كما تنتقل الاشاعات (معارك طرابلس الفصل ٢٢) ·

فهمنا أن زوجة الباشا وأطفاله سيبقون بالقلعة خلال الصيف وقد قيل : انهم اذا كان لا مفر من الوقوع في الاسر فانهم يفضلون أن يقعوا في أيدي الامريكيين ·

أعلن الباشا انه اذا دفعه الامريكيون الى ما يغضبه أو هاجموا المدينة فانه سيحكم بالموت على كل أمريكي مسجون لديه ·

١٩ ابريل :

استجوبني الباشا حول قواتنا الامريكية ، فسألني عن عدد القوات البحرية التي تدفع لها الولايات المتحدة رواتبا · وكان جوابي لاسباب لا داعي لشرحها : عشرة آلاف · ثم سألني عن عدد جنودنا ، فأجبت انهم ثمانون ألفا مستعدون في كل لحظة للدفاع عن البلد بالاضافة الى مليون مجند من المقاومة الشعبية (الميليشيا) أيضا مستعدون للحرب من أجل الحرية ومن أجل حقوق مواطنيهم ·

وعند ذلك بدت على ملامحه نظرات جامدة جافة ·· وبعدها رجعت الى حجرتي ·

٢٧ ابريل :

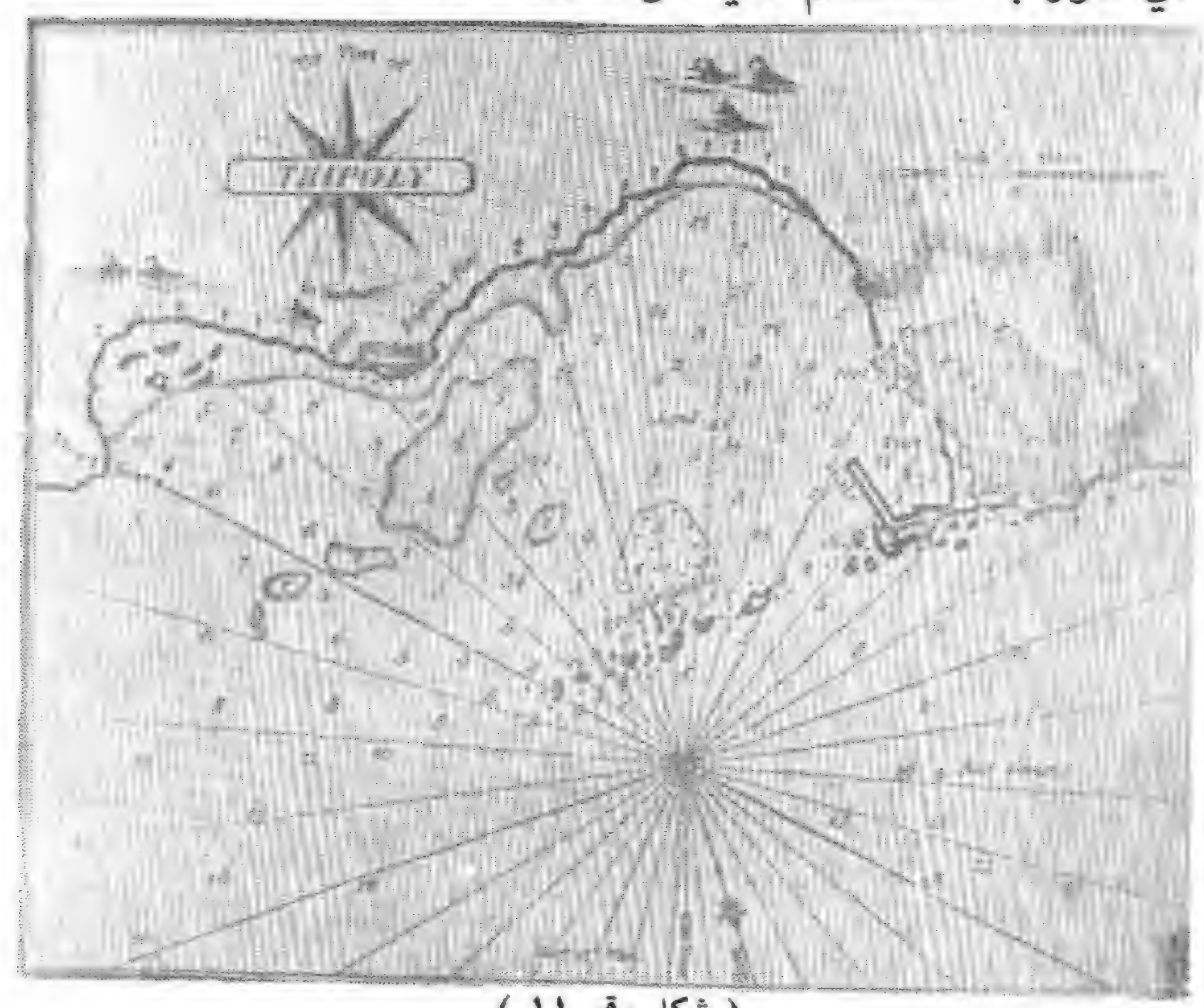
رياح وعواصف مزعجة ·

وصلت مجموعات من العرب في عدة أيام ، كان منهم قرابة ثلاثمائة من الفرسان وسبعمائة من المشاة ·

٣ مايــو :

توجه الباشا ومرافقوه في الصباح الباكر الى المرابط الكبير الذي كنت قد أشرت الى بعض التفاصيل عنه ، وكان سيستمر مع الباشا خلال الحرب ضد الامريكيين ، وقد أكد للباشا ان بوارج الامريكيين ستدمر وان البارود الذي يحمله الاسطول سيبطــل مفعوله ولن يستطيع الامريكيون اطلاق أي قذيفة واحدة أبدا

ووافق على أن يبقى مع الباشا ليمنع القنابل والقذائف من الحاق أي ضرر به كما استلم كمية من المال مكافأة له ٠



(شكل رقم ١١)
خارطة بحرية قديمة لمرفأ طرابلس

١٤ مايــو :

استلمت ملاحظة من القبطان بينبردج (يوضح فيها) ان الضباط يعملون في ظروف سيئة وانهـم في زنزانـات معـزولة ويتنفسون هواء غير نقي ٠

تكلمت مع الباشا في هذا الموضوع فاستجاب لي ـ مشكورا ـ ونقل ضباطنا الى ما يسمى بالبيت الامريكي ٠

قال الباشا : ان الحرب بينه وبين بلدي كانت في البداية حول النقود والرهائن ولكنها الآن حول من يتولى العرش هو أو أخوه وقال : ان الامريكيين ربطوا أنفسهم بأخيه ربطا ليس في مقدورهم

أن يقرروا السلام والاتفاق ٠ ولكنه أضاف : ان آخيه والامريكيين قد صمموا على احتلال طرابلس وقطع رأسه وقد أقسم بنبي مكة انه اذا أحضر الامريكيون آخاه ضده فانه سيحرق كل الامريكيين فيموتون باستثنائي أنا لان حياتي يجب أن تحفظ لانني آنقذت حياة ابنه عندما كان مريضا مرضا خطيرا ٠

واستمر يتكلم وهو منفعل ومتوتر ثم اعتلى صهوة جواده وذهب وكان عبيده وحراسه ـ يصل عددهم الى الاربعين ـ ملازمين له ثم توجهوا في جولة الى قصره الريفي ٠ ورجعوا عند الغروب بينما كان الباشا ووزير خارجيته في اجتماع خاص ٠

١٩ مايـو :

وصل اليوم جاسوس يعمل لحساب الباشا من مالطا وسيراكوز ، وأحضر أنباء عن الاسطول الامريكي الذي آبحر من الاسكندرية بمصر قبل قرابة عشرين يوما وقال انه يتكون من أربع بوارج وثلاث سفن شراعية وثلاث سفن كل واحدة ذات قلاعين وأربع وعشرين سفينة حربية وست سفن قنابل وكثير غيرها وانهـم سينقلون معهم الباشا السابق وسيستمرون في الابحار على الساحل الطرابلسي فيحتلون المدن الكبيرة ثم يهاجمون طرابلس ويحتلونها ويضعونه مكان الباشا الحالي ٠ ويبدو أن الباشا والناس كانوا مستائين من هذه الانباء ٠

٢١ مايـو :

ذهب الباشا اليوم ترافقه معيته الى الريف ، وبحسب العادة

ملاحظات كتبها المؤلف على هامش يومياته

- يجلب الخشب الذي يستعمل في طرابلس على ظهور الحمير ٠
- يوجد الكثير من الآثار القديمة في مدينة طرابلس ٠
- رأيت تسعة أعمدة في صحن المنزل الذي يسكنه الضباط الامريكيون الاسرى وهي من الرخام وتبدو قيمتها التاريخية كبيرة ٠ كما يوجد العديد من الاعمدة ذات الطابع المعماري الروماني أو الاغريقية في زوايا بعض المنازل دون معرفة قيمتها أو تقديرها ٠
- أزقة الشوارع ضيقة ومتسخة ومعظم الجدران لا نوافذ فيها على الشارع ٠
- يبنى كثير من المنازل بقطع الرخام وهي كثيرة الزخارف والنقوش وقد محا الزمن كثيرا من هذه النقوش ٠

←

المتبعة أخذ معه صندوقين يحملهما بغل قيل انهما يحويان مبلغ أربعين ألف دولار ولكن لم أصدق ذلك لان الحمولة كانت خفيفة وقد جربتها بنفسي كما أوصلها خادم واحد الى البغل ·

وكان بغل آخر يحمل ملابس الباشا وهكذا كان دائما يتزود بها ، وهو في حالة خوف دائم من آن يقفز آحد الى العرش كما فعل هو مع أخيه الباشا السابق الذي منع من دخول القلعة عندما استغفله الباشا الحالي وأوصد أبواب القلعة وراءه ·

وخلال مدة غياب الباشا عن القلعة خلا الجو لولي العهد الباي ـ وهو أكبر أبنائه ـ ليبدأ متعته وسهراته ·

ولذلك أمر بفرش بساطين في ناحية من الزاوية الجنوبية للقلعة وجلس على الاول الباي ومعيته ومعهم فرقة موسيقية تتكون من رجلين يضربان على الطاره وثالث يضرب على الطبل ·

وجلست آنا وخاله مراد على البساط الثاني ، ثم حضر ثلاثة من الزنوج وبدأوا يرقصون آمامنا ، ثم بدآت ضربات الطبل والطارة كما بدآ الزنوج يرقصون رقصهم الخاص بألحان بدائية ويلتوون على آنفسهم ويهزون رؤوسهم ويصيحون كالثيران الهائجة، واستمر ذلك قرابة نصف ساعة حيث بدا انهم قد تحولوا الى مجانين.

→

ـ يعلن الزواج عجوز أو أكثر يهرولن في الشوارع ويزغردن بصوت عال بضربات سريعة بأيديهن على أفواههن كما يفعل الهنود الحمر عندنا : رو رو رو ·

ـ وهذه قواعد الايمان الاساسية من شروط الدين الاسلامي · أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله كما توجد خمس وصايا كالآتي :

ـ الاولى : الصلوات الخمس ·
ـ الثانية : صيام شهر رمضان ·
ـ الثالثة : أداء الزكاة والقيام بأعمال خيرية ·
ـ الرابعة : الحج الى مكة ·
ـ والخامسة : المحافظة بصورة دائمة على نظافة الجسم ·

ـ وأربع نقاط أخرى مهمة أيضا ولكن ليست ضرورة قاطعة وهي :

ـ يوم الجمعة يوم مقدس ·
ـ الختان ·
ـ عدم شرب الخمر ·
ـ عدم أكل لحم الخنزير أو أي حيوان مخنوق ·

ومعظم سكان طرابلس متمسكون بهذه التعاليم ويتجنبون المحظورات ·

ثم بدأوا يجرون في كل اتجاه وكأنهم يريدون أن يمزقوا أي شخص يقابلونه وقد قفز أحدهم علي ولكن حال دون ذلك الباي ومراد وحارس آخر الذي تدخل في اللحظة المناسبة ومنعه ٠

ثم نصحني الباي بالانسحاب والمشاهدة من مكان عال من القلعة ومن هناك رأيت اثنين من الحراس يمسكون بالزنجي الآخر قبل أن يؤذي أحدا ٠

وخلال هذا العبث واللهو رأيت زنجيين يجرون وراء بعض المسيحيين ويفزعونهم وقد علمت أنهم يمزقون ملابس المـاره ويؤذونهم بالعض والضرب ٠

٢٢ مايـو :

علمت أنه في رسالة استلمها الباشا ليلة أمس تخبره أن حسن بك وجيشه حوصروا في درنة بوساطة الامريكيين ومعهم سيدي حامد الباشا السابق[٦٢] ، وطلب مني ألا أخبر أحدا بذلك لانه سر خطير وان الباشا لا يرغب في أن ينتشر هذا الخبر بين الناس ٠

كما علمت أن الباشا جمع مجلس الرؤساء واقترح قتل كل الاسرى الامريكيين ولكنهم اتفقوا على تأجيل ذلك الى وقت آخر ٠

٢٣ مايـو :

أرسل خمسة وعشرين رجلا من رجالنا الى الدواخل لجلب الاخشاب ٠ وقد كانت الريح القادمة من الصحراء قوية وساخنة ، كاد الرجال أن يهلكون في الرمال التي تتصاعد وتجرف كل شيء مثل العواصف الثلجية التي نعرفها في بلادنا ٠ وبعد أن أعياهم التعب توقفوا وسألوا السائق أن يأذن لهم بشرب الماء من بئر قريبة منهم فأجاب بأنهم كلاب كفار ، وانهم يجب الا يذوقوا الماء ، ثم انهال عليهم كلهم ضربا بعصا (هراوة) كبيرة كان يحملها

---

٦٢ ــ يمر اسم حامد في هذا المصدر وفي غيره من المراجع والمصادر الامريكية (يوميات البحار راي ، وايتون كاثكارت والمراسلات الرسمية) ويقصد به أحمد الاخ الاكبر ليوسف القرمانلي ٠

دائما ليسوقهم بها وليجعلهم يمشون مع عربة النقل وقد كان يجرها هؤلاء التعساء وهي محملة بالاخشاب فوق الرمال الساخنة ٠
ثم وصلوا قرابة الليل في حالة سيئة من الارهاق ٠

٢٤ مايــو :

أرسل الباشا ليلا قاربا يحمل البارود وبنادق ونقودا لقواته الذين كانوا يتجمعون ليوقفوا تقدم آخيه حامد الباشا السابق ٠

سجن الابن الاكبر للباشا السابق حامد في القلعة بأمر من عمه ٠ ولقد بلغ القلق أشده لدى الباشا عندما علم باقتراب قدوم أخيه حتى انه أعلن اليوم انه لو كان الامر بيده لان يعلن السلم ويطلق سراح الرهائن الامريكيين لفعل ذلك بكل رضا وامتنان دون اعتبار لاي قيمة من النقود ٠

ولقد هبط رصيده المالي حتى ان رئيس خدمه اضطر الى الاستدانة لشراء لوازم المطبخ وأصبح يقدم وجبة واحدة في اليوم للعبيد والخدم ولي أنا أيضا وتناوب الاغنياء على تقديم المؤونة لقواته القليلة ٠

ولقد ندم بكل أحاسيسه لانه لم يقبل شروط السلم السابقة التي قدمت له أخيرا بوساطة الولايات المتحدة ٠

٢٦ مايــو :

ثلاث بوارج على مرمى النظر ـ وفي الساعة الحادية عشرة صباحا اقتربت صغراها ورفعت علم السلام (الابيض) ٠

سأل الباشا رئيس مجلس بلدية المدينة الذي كان معه في قاعة الاستقبال ويستشيره حول رفع علم السلام بالمثل ، وقد وافق كلهم ما عدا المسؤول عن العلاقات الجزائرية واجمعوا باعلان السلم ، كما أبدوا كثيرا من الازدراء لقنصل الجزائر للمشورة التي آبداها وأضافوا ان أي شخص لا ينصح الباشا في هذه الازمة برفع علم ، السلام لا بد من أن يكون عدوا لا صديقا وفي الوقت ذاته انسحب الجزائري وغادر القلعة ٠

وبعد برهة جاء القنصل الاسباني الى القلعة فارسله الباشا في أحد القوارب الجميلة وبرفقة الشاوش حماد الى البارجة وعادوا في المساء بالاخبار السارة عن اقتراحات اتفاقية الصلح ٠

لقد لاحظنا تغيرا واضحا من العبوس الى المرح والسرور على ملامح كل الحراس هنا ٠

٢٧ مايــو :

يبدو أن كل المسلمين والمسيحيين كانوا في حالة تعجب وحب استطلاع وهم يلاحظون البوارج في الميناء ٠

لقد سمعنا ان العقيد لير Lear [٦٣] سينزل الى الشاطىء وان القنصل الاسباني يستعد لاقامة حفل عشاء للرجال المرافقين له ٠ لقد كنا كلنا في حالة قلق بين الامل واليأس على التوالي ٠

ولقد رأينا كل مكان مرتفع في المدينة والشرفات قد اكتظ بالناس من كل الاصناف والاعمار وكانوا كلهم ينتظرون صانعي السلم الذي طالما حلموا به ، ولكن لم تظهر آية بارجة أو باخرة أمام الانظار خلال اليوم ٠

٢٨ مايــو :

الكل ينظرون مرة ثانية الى أسطولنا ، لقد ظهرت سفينة شراعية ذات صاريين اليوم صباحا وقد اعتقدنا جميعا أول وهلة أنها سفينة العلم ولكن عندما علمنا أنها سفينة شراعية ظهر العبوس مرة ثانية على ملامح السكان ٠

بدأ الحراس يظنون ان البارجة قد ذهبت لتجلب بقية الاسطول وقد سمعوا أنه يتكون من ستين شراعا بمختلف الاحجام ، فاعتقدوا أن علم المباحثات لم يكن سوى خطة من الامريكيين لمعرفة مقدار القوة الحربية في طرابلس ٠

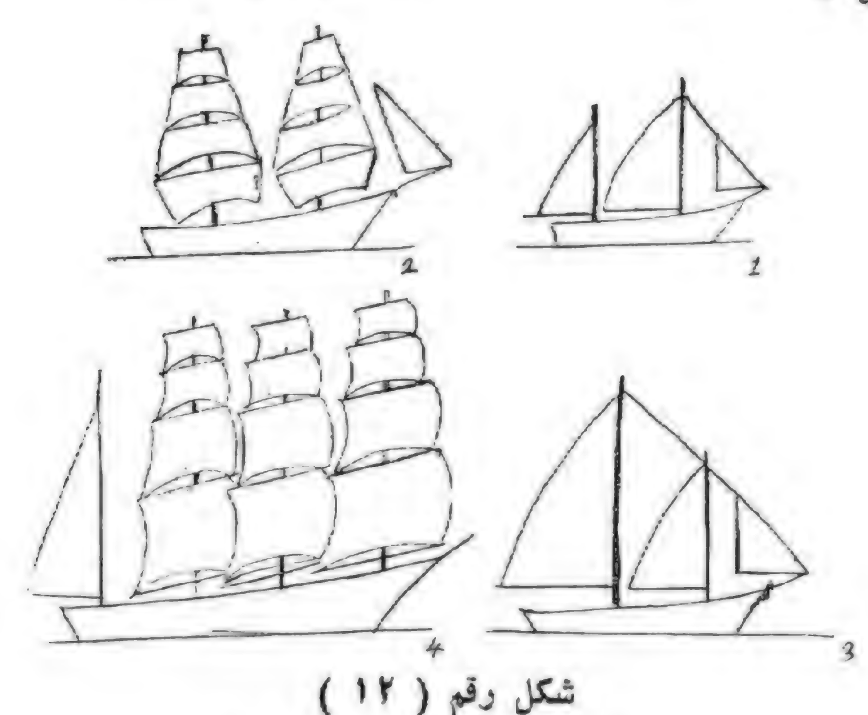
---

٦٣ ـ عين لير قنصلا لامريكا في الجزائر ولكنه حضر وفد المفاوضات مع طرابلس ٠

ولكن عند الغروب ظهرت ثلاث بوارج حربية ومعها سفينة شراعية ذات صاريين وهي التي بعثت فينا روح الامل من جديد لقد أظهر الباشا رغبة صادقة في السلم وكان يحس بالخطر الذي حوله من نقص في الرصيد المالي وكذلك من كره الناس له وسخطهم عليه ٠

٢٩ مايو :

ثلاث بوارج حربية وسفينة شراعية ذات صاريين اتجهت نحو المدينة ورفعت علم السلام واشاراته التي أجيب عنها بالمثل من القلعة ٠



شكل رقم (١٢)

رسم توضيحي لبعض أنواع المراكب

١ ـ مركب صغير ذو صاريين Ketch .
٢ ـ مركب ذو صاريين وأشرعة مربعة Brig .
٣ ـ مركب كبير ذو صاريين أو أكثر Schooner .
٤ ـ سفينة بأربعة صواري Four Masted Ship .

القنصل الاسباني* واليهودي ليون فرفاره[٦٤] وكثير من

٦٤ ـ ليون فرفارة : يهودي من المواطنين الليبيين كان وسيطا بين الطرفين ، ويمتلك مؤسسة مالية تجارية بالمدينة (معارك طرابلس ص ٣٧٠) ٠

المسؤولين صعدوا الى السفينة ولم يرجعوا الا في ساعة متأخرة من الليل حيث علمنا أن مباحثات السلام لا تزال مستمرة بشكل سريع .

القنصل الاسباني والشاويش حماد صعدوا على سفينة القبطان ورجعا ليلا ، ثم أرسلني الباشا لابلاغ القبطان بينبردج بأنه تمت الموافقة على شروط الصلح وقد قمت بذلك الامر الذي أدخل السرور الى قلب ضباطنا السجناء •

١ يونية (١٨٠٥) :

استمرت المباحثات ، ثم صعد القبطان بينبردج اليوم الى ظهر البارجة وعاد في الليل •

لا يزال رجالنا يستعملون في الاشغال الشاقة وبقي ضباطنا في السجن •

٢ يونيو :

استلمت رسالة من القبطان بينبردج آخبرني فيها انه تم التوقيع على اتفاقية الصلح وانه علينا ان نتجه على ظهر باخرة من بواخر الاسطول ، فقرآت الرسالة على بحارتنا الذين غمرتهم البهجة حتى ان بعضهم لم يمسك دموعه من شدة الفرح •

ولكنهم استمروا في الاشغال الشاقة حتى آخر يوم ، وكان كثير منهم تحت الجلد بالسياط •

٣ يونيو :

تم توقيع مواد الاتفاقية وبنودها وأطلقت طلقات التحية من البوارج ، وبالمقابل ردت عليها مدفعية القلاع بالمدينة •

٦ يونيو :

ذهبت لتوديع الباشا الوداع الاخير وقد كان في غاية التآثر •

بعض الوثائق

الوثيقة رقم (١)

البارجة بريزيدنت President .

ميناء هامتون رودس

١٠ سبتمبر ١٨٠٥

الى المحترم أمين البحرية من القبطان بينبردج ٠

سيدي :

يسرني أن أعلمكم انني وصلت اليوم على ظهر البارجة الاميركية بريزيدنت تحت امرة القبطان جيمس بارون ٠

تجدون طيه قائمة بأسماء ضباط الفقيدة « فيلادلفيا » ومنها تلاحظون من منهم رجع معي الى الولايات المتحدة وكذلك توزيع من بقي هناك على بعض قطع أسطولنا ٠ وصل عدد (١٠١) مائة وواحد بحارا على ظهر بريزيدنت ٠

ملحق : رجع على ظهر البارجة بريزيدنت (مجموعة من أسماء الضباط والبحارة) ثم جوناثان كودري : مساعد الجراح ٠

نيكولاسي هاروود : مساعد الجراح ٠
جون ريد جلي : جراح طبيب البارجة (مؤقتا قنصل بطرابلس)

الوثيقة رقم (٢)

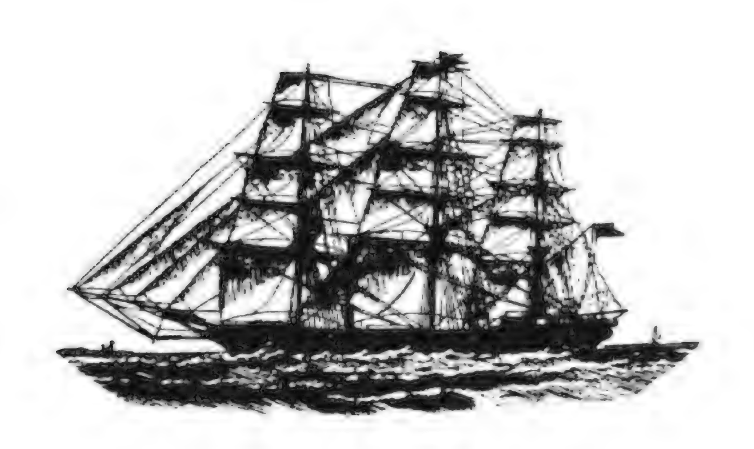
الى المحترم أمين البحرية من القبطان بينبردج ·

بحرية الولايات المتحدة

٢٣ سبتمبر ١٨٠٥ م

تقرير مقدم الى آمين البحرية عن الضباط الذين كانوا تحت امرتي (مجموعة أسماء ضباط وبحارة وتقرير عن كل منهم) ثم :

الدكتور جوناثان كودري والدكتور نيكولاسي هاروود (مساعدا الجراح) : ذوا سلوك حسن ويقظة لاداء واجبهما ·



فهرس الأعلام والبلدان

« ج »

« ت »

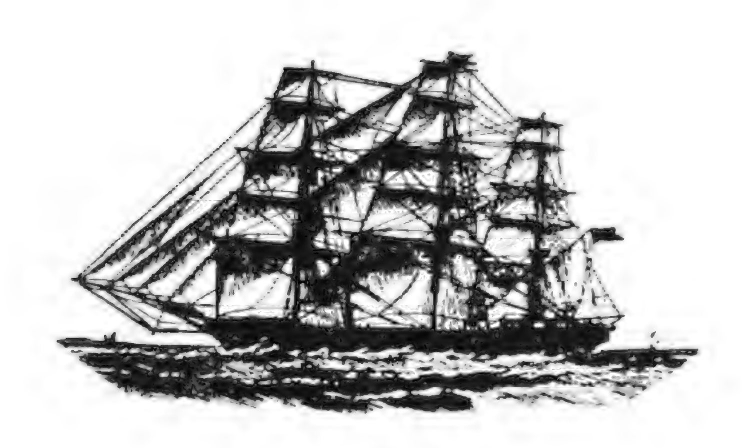
« د »

« ح »

« ر »

« ن »

« هـ »



المصطلحات الطبية



المصطلحات البحرية

Ensigns and Sinals of pease	اعلام السلام واشاراته ٨١ ، ٨٣
Launched	انزلت الى البحر ٤٠
Frigate	بارجة / سفينة حربية ٥٢
Crew	بحارة السفينة ٣٧ ، ٧١
Drogerman	ترجمان / دليل السائح ٣٥ ، ٤٢
Run on Shore	تصطدم بالشاطىء ٥٩
Parole of honour	تعهد ، وعد كلمة شرف ٣٤
Jornal	دفتر يوميات الباخرة أو البحارة ١٥
Flog	جلد بالسياط ٧١
Drifted on Shore	جرفت الى الشاطىء ٥٨
Blockade	حصار ٦٧
Off the harbaur	خارج الميناء ٧٢ ، ٦١
At ancher	راسية في الميناء ٥٣
Captain	ربان السفينة (رتبة نقيب) ٣٦ ، ٣٧
Hoisted banners of pease	رفعت أعلام السلام ٨٣
Lieutenent	رتبة ملازم (بحري)
Moor	رسى ، أوثق المركب ٦١
Baot Surain	رئيس بحارة السفينة ٥١ ، ٧١
Yowl	زورق صغير ٨١
Sailing boot	سفينة شراعية ٧٥
Merchant man	سفينة تجارية ٤٥
Gunboat	سفينة حربية ٥٣
Jib	شراع مقدمة السفينة ٨٣
Spanker	شراع مؤخرة السفينة ٨٣
Foresail	شراع السفينة الامامي ٨٣
Salute fire	شراع دعامة ٨٣
Topsial	شراع على الصاري الرئيسي في السفينة ٨٢
Sait maker	صانع قلاع السفن ٧١
Mast	صاري السفينة ٨٣

Missemmast	صاري مؤخرة السفينة ٨٣
Midshipman	ضابط صف بحري ٨٥
Stay sail	طلقات التحية ٤٣
Rank of men	طابور / صف من البحارة
Cruiser	طراد بحري ٦٦
Squadrom of marine	فرقة بحرية ٥٢
Commodore	قائد / ربان السفينة
Launch	قارب ٨١
Battery	قلعة بحرية ٥٣ ، ٦٦
Cruse	قرصنة البحر
Flage of truce	علم الهدنة ، المباحثات
Flage of peace	علم التسليم (الابيض)
A gale of wind	عاصفة ريح شديدة ٧٦
Booty	غنائم من السفينة المهزومة ٢٩
Cannon	مدفع ٦١ ، ٦٦
Ketch	مركب صغير ذو صاريين ٨٣
Schooner	مركب ذو صاريين أو أكثر ٨٣ ، ٥٣
Brig	مركب ذو صاريين أو أكثر وأشرعة مربعة ٥٢ ، ٨٣
moors	المغاربة ٤٩
Sail master	مشرف الابحار
Truce	هدنة ومباحثات

أسماء المتنوعات



كشاف الصور



المصادر والمراجع
البيبليوغرافيا



المراجع العربية

١ ـ جلين تكر : **معارك طرابلس بين الاسطول الليبي والاسطول الامريكي في القرن التاسع عشر** ، مكتبة الفرجاني (دون تاريخ) عمر الديراوي أبو حجلة ·

٢ ـ لويس رايت ماكليود : **الحملات الامريكية على شمال أفريقيا في القرن التاسع عشر** ، مكتبة الفرجاني (دون تاريخ) تعريب : محمد روحي البعلبكي ·

٣ ـ منصور عمر الشتيوي : **حرب القرصنة** ، مكتبة الفرجاني سنة ١٩٧٠ ·

٤ ـ راي اردين : **العلاقات الدبلوماسية بين دول الغرب والولايات المتحدة** ، تعريب : اسماعيل العربي ·

٥ ـ أتوري روسي : **ليبيا منذ الفتح العربي في سنة ١٩١١** ، تعريب خليفة التليسي ·

٦ ـ الوثائق البحرية والحروب البربرية : **Barbary Wars** / Naval Documents

٧ ـ **اسماعيل كمالي وثائق نهاية العهد القرمانلي** : تعريب مصطفى بازامة ·

٨ ـ « مجلة فيرجينيا الطبية » **Virginia Medical Monthly,** Vol. 97, July, 1970,



المراجع الأجنبية

BIBLIOGRAPHY

E. De **Agostini :** Una Spe dizione Americana in Cirenica nel 1805 "Rivisita della colonie Itoliane" **II** 1918 **p.** 721 - 732, 3. 1929, **p.** 41 - 56

Our Navy and the Barbary Corsairs (Cambridge Mass. 1905) **G. W. Allen,** Hamden, Conn : Archon Books 1965

American Diplomacy with the Barbary powers, American Whig. Rev. new rev. Vol II, PP. 27 - 33

Anderson, M. S : Great Britain andthe Barbary States (Marocco, Algiers, Tunis and Tripoli) in the 18th Century
Bulletin of the Inst. of Historical Res. 29. 1956, p. 87 - 107

A. Ansiello : Un tentativo oli protettorato Americano in Libya, Rivisita della Colonie Italiane XVII 1943, P. P. 31 - 34.

Bainu, M . Selected Bibliography of Libya, 3 Vols. 67, Bengazi, Dar Libia.

Bamby. H. J., The Prisoners of Algiers. An account of the forgotten American - Algerian. War 1785 1797. London Oxford University Press, New York, Toronto, 1966, XII 343 P. P.

W. F. Barrett. Marine who raised flag in Tripoli honoured by Daughters of Revolution, Recruiters Bulletin" Washington, 1920.

Bergna. C. : I caramanli, Libya, 1. 1953, n, 2. p. 5 - 59

S. C. Blyth, A History of the war between the United states and Tripoli, Salem 1809,

Bono, S, : I corsari barbareschi. Torino, EAI 1964 (Saggi 39)

Briggs, B. N, T, the shores of Tripoli. Philladelphia, Winston, 1955

H. Castor : The Tripolitanian war. 1801 - 1805, New York 1971

Tripoli, First war with the United States : **J. L. Catncart** 1901

Cathcart, James L : The Captives, Laporte Ind. (1897) .

Ceccherini U. : Bibliographia Della Libia, Roma 1915.

C. Cesari : Inglesi, Americani e pirati nel Meditarano "Rivisita della Colonie It., XVI 1942 pp. 1110 — 1113.

D. B. Chidsey : The Wars in Barbary, New York 1971.

S. Cleve Land : History between the the United states and Tripoli and other barbary - powers ... Salem 1806,

F. Coro : Il consolato americans di Tripoli nei Secoli XVIII, e XIX e XX "Rivisita della Colonie Italiane" X, 1936 p. 1104 - 1111 .

Cowdery, Jonathan; American captives in Tripoli, Boston 1806.

S. Deardia : A nest of corsairs, Tbe Fighting Karamanlis of Tripoli "London 1976,

The Diplomatic correspondenc of the United States, Sept 10th 1783 to March 4, 1789, 7 Vols. Washington 1833.

Americans et Barbaresques (1776 - 1824) **Paris 1910 Emile Dupuy.**

Peter **Earle :** Consairs of Malta & Barbary

William **Faton** 1805 Letter form W. E to his friend in the country of Hampshire (Mass.) spring field 8vo, pp 32.

Eaton : General William, life of, Brookfield USA 8vo, pp 448.

Biography of Commodor **Decatur :** The Analaectic Maga., Philadelphis : Vol 1 p. 502

America and the Mediterrian world, 1776 - 1882, James **A Feild.** Princeta, New Jersey 1969

K. Folagan, Tripoli and the war with the USA 1801-5, "The Journal of African History" XIII 1972 pp. 261-270

K. Folagon, The Tripolitan war : a reconsideration of the causes, "Africa" XXVII 1972 p. 615 - 628.

C. S. Forester, The Barbary Pirates, New York 1953

Foss, John : A journal of the captivity and sufferings of John Foss, Newburyport, 1798.

Furlong, Charles Wellington, The Gateway to the Sahara Observations and experiences in Tripoli. New York, 1909.

R. Greenbow, History and present condition of Tripoli, Richmond 1835.

Hill R. W. : A bibliography of Libya, University of Durham, 1959.

History of the war between the United States and Tripoli, and other Barbary states Ind Ed. 1970 Ferigiani, Bookshop Tripoli - Libya. (Salem Gazettes office, Salem USA 12 m. pp. 144).

Icenhour, J. B. : Mr. Midshipman Murdock and the Barbarya Pirates, Philedelphia, Winston 1959.

The Diplomatic Relations of the United States with Barbary Powers 1776-1816, Chapel Hill 1931, R. W. **Irwin.**

Kemali, : Documenti inediti sulla caduta dei caramanli, Rev. della col It. 4, 1930, pp. 1-24, 178-216.

Lane - Poole, Stanley. The Barbary Corsirs, London :
T. Fisher Union, Paternoster square, New York :
G. P. Putnam's Sons, 1896 XXIII, 316 pp.

Lee. H. I. : The supervising of the Barbary consuls during the years 1756-1836, Bulletin of the Inst. of Historical Res. 23. 1950, p. 191-199.

Lewis, Charles Lee, Famous American Naval Officer, Boston L. C. page and Company 1945 XVI.

Lipscomb, A. A. : Thomas Jefferson Autobiography, Vol I, Monticella, Washington 1905.

Lowrie and Clarke : American State Papers, Class I : Foreign Relations, 1789 - 1828, 6 Vols, Washington 1833 - 1859.

Maclay Edgar Stanton : A History of the U. S. Navy from 1775 to 1894, New York, 1894.

H. Malouf Liman., The Vission of the American squadron in the mediterrenean 1790 - 1805, "Revue d'Histoire Maghrebim" 15 - 16 Luglio 1979 pp. 83 - 91.

Malloy. William, M : Treaties. conventions, International Acts, Protocols, and agreements between the U. S. and other powers 1776 - 1909, 2 Vols, Washngton, 1910.

M. Murabet : Bibliography of Libya, 1 Vol. La Veletta, Prgress Press 1959.

H. P. Nash, The Forgotten wars, 1798 - 1805, New York 1968.

Naval Documents (U. S. wars with the Barbary powers) 5 Vols, Washington 1939.

Janson W. : A view of the present condition of the states of Barbary, 1816.

Paullin, Charle's O. : Diplomatic Negatiations of America Navel Officers 178 - 1883 Boltimore, 1912.

Playfair L. : Bibliography of the Barbary States, London 1889.

Prentiss, Charles : Life of the late General William Eaton, Brook Field, 1813.

The country of the Moors. Edward **Rae.**

W. Ray : Horrors of slavery or the American Tars in Tripoli, Troy 1808.

"**Revus** de l'Histoire des Colonies Françaises", VII, 1919, Vol II pp. 73-88.

Richardson, James D., A Compilation of the messages and papers of the Presidents, 1787 - 1897, 10 Vols, Washington 1896.

F. R. Rodd : General William Eaton "The Failure of an Idea" New-York 1932.

CH. De la Ronciers : Un Histoire du Bornou on XVII e seicle par un chirurgien Francaise captif a Tripoli.

M. Roselli "Tripoli nel Settecento nelle lettere di Una donna", in "Nuova Antologia" 5. a serie, Vol CL XXII, Fasc. 1022 (16 Llglio 1914) pp 312-327

R. Ruggicri : Gradassate Americane conto gli stati barbareschi nel Seccolo XXI, "Italia d'Oltremare XXI, 1943, p. 24.

Ressel, Rev. Michael : The History and pressent condition of the Barbary States Edinburgh, 1855.

Savage, M. A. : American Diplomacy in North Africa, 1776 - 1817, Washington, 1948.

S, A. Schebani : "The Qaramanli period in Tripolitania 1711 - 1835," London, 1970.

Schluter, H. : Index Lyblcus, 1957 - 1969, 1970 - 1975, II Vol.

Tucker. G.: Dawn like thunder, the Barbary wars and the birth of the U. S. Navy, Indianapolis : Books Mervil 1963.

Vadala, R. : Essais sur l'histoire des caramanlis pachas de Tripolitaine de 1714 à 1835, Rev. l'histoire des colonies françaises 7. 1919 n. 1, p. 177 - 288.

Wharton, Francis: The Revolutionary Diplomatic correspondence of the United States, 6 Vols., Washington 1889.

L. B. Wright & J. H. Macleod: "The First Americans in North Africa" Princeton 1945.

R. G. Woolbert : Un tentativo di protettoratore americano in Libya nel 1801 "Italia d'Olteremare" VII, 1933 pp 378 - 379.

